الفصل الثامن

(تتمة)

عن جهنمات الزناة وذوي الشهوات الجامحة. كذلك عن جهنمات الكذابين والسحرة

824. تحت القدم اليمنى تتوضع جهنم التي يثوي فيها الذين يجدون غبطة في القسوة وفي ممارسة الزنى في الوقت نفسه. وما يثير الاهتمام، أن الذين كانوا قساة إبان عيشهم في الجسد، كانوا أكثر ممارسة للزنى من الآخرين. هكذا هم سكان جهنم هذه الذين يستخدمون وسائل للقسوة يعزّ وصفها. فقد تفتقت مخيلتهم عن صنع آنية تشبه الأجران التي تدق فيها الأعشاب، ومدقات تشبه المدقات التي يدقون بها محتويات الأجران، وبهذه يضنون كل من يقع بين أيديهم. كما يصنعون لأنفسهم فؤوساً ضخمة كالتي يستعملها الجلادون، ومثاقب يعذب بها واحدهم الآخر؛ ولن نتحدث عن باقي الوسائل الوحشية الأخرى. وكان هناك بعض اليهود الذين انتقموا من الوثنيين في الزمن القديم من غير رحمة. وفي وقتنا الحاضر تكبر هذه الجهنم وتتسع خاصة على حساب من ينتمون إلى ما يسمى بالعالم المسيحي، والذين يجدون أعظم متعهم في الحياة بممارسة الزنى. وأكثر هؤلاء من عتاة قساة القلوب. وأحياناً ما تتحول متعتهم إلى نتانة براز بشري تنطلق من هناك عندما تفتح هذه الجهنم. وقد أحسست بها في عالم الأرواح، وكدت أفقد وعيي لشدة شناعتها. وهذه النتانة المقززة تملأ المكان تارة، ثم تختفي تارة أخرى، لأنها تشكل متعتهم من ممارسة الزنى التي تتحول إلى مثل هذه النتانة التي تثير الاشمئزاز. وبعد أن

obeikandl.com

يقضي هؤلاء زمناً محدداً في هذا المكان، تبقى حالهم على ما هي عليه: في الآلام، إذ يتحولون إلى ما يشبه الهياكل العظمية، لكنهم إحياء.

825. وعلى مستوى باطن القديم، على مسافة بعيدة إلى الأمام، تقع جهنم تدعى الجحيم تعيش فيها النسوة الماجنات اللواتي ظنن أن متع الحياة كلها تختصر بممارسة الزنى، لذلك اعتقدن بأن الزنى فعل مباح، بل سلوك لائق، ومن خلف قناع الشهامة والنبل أغوين البسطاء الأبرياء من الرجال. وثمة في هذه الجهنم ما يشبه الهالة النارية التي تشبه تلك التي تغطي السماء إثر اندلاع حريق عظيم. وهي أيضاً تطلق وهج حرارة مهولة أذن لي أن أشعر به على وجهي، كما أن النتانة المنطلقة من هناك كتلك التي تنطلق من احتراق العظام والشعر. وفي بعض الأحيان تتغير هذه الجهنم وتتحول إلى أفاع مريعة تلدغهن حتى يتقن إلى الموت توقاً، فلا يجدنه. وقد أطلقت إحداهن من هناك فاقتربت مني وحدثتني عن ذلك الوجه الرهيب فقالت: عندما يؤذن لهن بالاقتراب من أي معشر للأرواح الطيبة، سرعان ما يتحول هذا الوهج القاتل إلى برودة لطيفة، ولكن هذه التبدلات الحادة من الوهج الحارق إلى البرودة اللطيفة تزيد من آلامهن أكثر. ومع ذلك فإن هناك فواصل انتقالية يمكثن أثناءها في ظل دفء شهواتهن المشتعلة. ولكن حالتهن تتغير دوماً كما أسلفنا.

826. وكان هناك بعض من ممثلي الجنسين الذين ينتمون إلى ما يدعى بالعالم المسيحي، وفي حياتهم الدنيا عد هؤلاء الزنى سلوكاً مباحاً، بل مقدساً أيضاً. وقد شجع سلوكهم هذا الزيجات الجماعية خلف ستار القداسة. وأنا رأيت بأم عيني كيف أرسل هؤلاء إلى الجحيم، لكنهم حينما وصوا إلى هناك، حصل بعض التبدلات، فالهالة النارية التي كانت حمراء بوضوح، تحولت بعد وصولهم إلى بيضاء تماماً، وقد فهمت من هذا أن المكان ليس المكان المناسب لهم. ولذلك أقصيت هذه المجموعة المقززة من هناك وأرسلت إلى مكان أبعد إلى الخلف (إلى عالم آخر، كما أسلفنا)، حيث سيغوصون في مياه راكدة، ومن هناك أرسلوا إلى جحيم جديدة معدّة لهم. وقد سمعت من هذه الجحيم صوتاً ما يشبه صوت الفحيح الذي لا يمكن وصفه. ولكن أزيز الجحيم أو ضوضاءها، كان أكثر إبهاماً مما هو عليه عند الذين دنسوا المقدس بزنيهم.

obeikandi.com

827. أما أولئك الذين يضللون بموقف مراء من الحب الزوجي وحب الأبناء، أي الذين يتصرفون على نحو يجعل الزوج لا يرتاب للحظة واحدة في أن ضيوفه لا يسلكون سلوكاً مريباً، بل سلوكاً نزيهاً وودياً، لكنهم يمارسون الزنى من خلف مثل هذا القناع، إن مكان مثل هؤلاء المرائين هو جحيم تقع تحت الإليتين يعيشون فيها في غائط بشري مقزز. وهناك يكابد هؤلاء التطهر إلى أن يصبحوا كالعظام، لأنهم يمكثون بين الأفاقين. ومثل هؤلاء لا يعرفون أي شيء عن الضمير. فقد تحدثت معهم، وتعجبوا إذ سمعوا أنه ينبغي أن يكون للإنسان ضمير، وأن الناس يقولون، إن الزنى يخالف الضمير. فقيل لهم: إن إمكانية وصول مثل هؤلاء الأزواج الخونة الذين لا ضمير لهم، إلى السماء، تساوي إمكانية عيش الأسماك في الهواء الطلق، أو عيش الطيور في الأثير. ولا يشعر هؤلاء بالاختناق إلا عندما يقتربون من السماء، فتتحول غبطتهم إلى نتانة مريعة، وعندئذٍ يتهاوون في جهنم، ويصيرون في نهاية المطاف كالعظام، وشبه مسلوبي الحياة، لأنهم بعد أن يفقدوا شبه الحياة المكتسبة، لا يبقى سوى أثر حياة بشرية حقيقية.

828. أما الرجال الذين كانت أعظم غبطاتهم في سلب الفتيات عذريتهن من غير أي نية بالزواج وتأسيس عائلة، ثم بعد أن يسلبوا العذرية رقتها، يرمون ضحاياهم ويتركونهن لمصيرهن البائس، هؤلاء يكون عقابهم شديداً في الحياة الأخرى. وينزل مثل هذا العقاب بالرجال الذين يعيشون هذا النمط من العيش، لأن مثل هذه الحياة تناقض تماماً النظام الطبيعي والروحي والسماوي، كما تناقض الحب الزوجي الذي له في السماء قدسية خاصة، وتناقض أيضاً الطهارة التي يدمرها هؤلاء ويهلكونها بدفعهم الفتيات البريئات العفيفات اللواتي كان يمكن أن يوهبن الحب الزوجي، إلى طريق التهتك؛ لأنه من المعروف جيداً أن إشراقة الحب الأولى تقود العذراوات إلى الحب الزوجي الطاهر، وتوحد قلبي الزوجين. وبما أن قداسة السماء تتأسس على الحب الزوجي والعفة الزوجية، وهؤلاء الناس ليسوا سوى قتلة بطبيعتهم، لذلك فإن عقابهم في الحياة الأخرى صارم رهيب. فيخيل لهم إنهم فوق حصان غاضب جامح يقذف بهم في الهواء، وأن الموت يتهدد حياتهم، ويبقى الخوف من هذا مسيطراً عليهم. ثم يخيل لهم بعد ذلك إنهم تحت بطن الحصان

الهائج، ويُهيَّأ لهم بعدئذٍ أنهم دخلوا جوف الحصان عبر مؤخرته. وفي هذه اللحظة يتخيلون أنفسهم كأنهم في جوف عاهرة قذرة سرعان ما تتحول إلى تنين عظيم فيبقون هناك في أحضان الآلام الممضّة. ويتكرر هذا العقاب مرات كثيرة على طول مئات وآلاف السنين، إلى أن يصيبهم القرف من مثل هذا السلوك. وقد روي لي عن أحفاد هؤلاء، أن أبناءهم أسوأ الأبناء؛ لأنهم يرثون مثل هذه التركة عن آبائهم، ولذلك قلما يولدون من مثل هذه العلاقات، ومن منهم يولد، لا يبقى على قيد الحياة طويلاً.

829. إن الذين كانوا يفكرون في أثناء حياتهم الدنيا تفكيراً شهوانياً، ويعطون مغزى شهوانياً لأي كلام يقوله الآخرون، بل حتى للأشياء المقدسة، وقد فعلوا هذه حتى بعد أن تقدمت بهم السن، أي عندما لم تعد الشهوات الطبيعية تثيرهم، إن مثل هؤلاء ليس بمقدورهم أن يفكروا في الحياة الأخرى ويتحدثوا بشكل مغاير. وبما أن أفكارهم في الحياة الأخرى تنقل، وأحياناً تتمثل أمام الأرواح الأخرى في صور بذيئة، فإن عقابهم يجري على النحو الآتي: بحضور الأرواح الذين أهانوهم، يرمى بهم على الأرض ويدحرجون بسرعة ذات اليمين وذات الشمال، عراة أو شبه عراة تبعاً لجموح شهواتهم، ويعطى لهم في الوقت عينه الإحساس بالخجل. ثم بعد ذلك يدورون عبر الرأس والرجلين كالمروحة. وهذا ما يستدعي مقاومتهم ويسبب لهم الألم معاً، لأنه ثمة قوتان تتنابذان الفعل حينئذٍ: قوة ترغمهم على الدوران، وأخرى تمنعهم عنه، ولذلك يترافق العقاب بألم ممضّ كما لو كانوا يمزقون الشخص إلى مزق. وبعد أن ينتهي العقاب، يسمح للمعذب التاعس بأن يختفي عن أعين الأرواح الأخرى، ويمنح الشعور بالخجل. بيْد أن هناك أرواحاً تمتحنه لكي ترى ما إذا كان لا يزال مصراً على التمسك بمثل تلك الأشياء، لكن ما دام في حالة الإحساس بالخجل والألم، يبقى محمياً. فيهيأ له إنه تخفى، لكنهم يعرفون مكانه. وقد ظهر هذا العقاب في الأمام على مسافة ما.

2. كما أنه ثمة مراهقون، وفتيان، ورجال في مقتبل العمر، دفعهم تهورهم وحماقة الإثارة الجنسية التي تتسم بها سنهم، إلى تكوين تصورات فظيعة من مثل: إن الزوجات، خاصة الفتيات الجميلات، لم يخلقن للأزواج، إنما لهم هم ولأمثالهم،

أما الأزواج فينبغي أن يبقوا أرباب عائلات ومربي أولاد. ويمكن التعرف على مثل هؤلاء الحمقى في الحياة الأخرى، من جرس أصواتهم الطفولي. ويقف هؤلاء في الخلف على مسافة. ومن منهم رسخت فيه مثل هذه التصورات، وعاش وفقها، ينزل فيه عقاب رهيب في الحياة الأخرى، فتنتزع مفاصله من مطارحها ثم تعاد إليها، أي أن الأرواح تلويها بشتى الطرق لكي تفكها من هناك، ولهذه الأرواح مهارات عالية في جعل الآخرين يشعرون أنهم في الجسد، وفي الوقت نفسه يثيرون فيهم الإحساس بالألم الجسدي. وهذه الحركات المتتابعة إضافة إلى القوة المبذولة لمقاومة هذا العمل، تجعل هؤلاء يحسون بأنهم يتمزقون إلى أشلاء، ويعانون من ذلك آلاماً مضنية. ويتكرر هذا مرات كثيرة إلى أن يكف هؤلاء عن التفكير على هذا النحو.

830. ولكن جهنم التي يثوي فيها أولئك الذين يقودون الناس إلى الضلال عبر استخدام مهاراتهم في الخداع، مظهرين وجهاً بريئاً و كلاماً معسولاً، بينما يخفون في واقع الأمر غدراً مسموماً، وعلى هذا النحو يسحرون الناس بهدف تدميرهم، إن جهنم هؤلاء أكثر رعباً من الجهنمات الأخرى، بما في ذلك جهنم القتلة. فالذين يعيشون هناك يظنون أنهم يعيشون بين الأفاعي السامة. وبقدر ما كان غدرهم قاسياً، بقدر ما تكون الأفاعي سامة وكثيرة تحيط بهم وتعذبهم. وهم لا يعلمون أنهم هم أنفسهم تلك الأفاعي، فيعانون آلاماً وعذابات تشبه تلك التي تسببها لدغات الأفاعي. وقد لا يصدق هذا سوى قلة من الناس، إلا أنه الحقيقة عينها. إن هؤلاء هم الذين غدروا عن سابق قصد، ووجدوا في هذا أعظم متع حياتهم. وعقوبات الكذابين الأفاقين متباينة، كل وفق طبيعة غدره. ولكن على وجه العموم فإن هؤلاء لا يقبلون في أي معشر، بل يطردون دائماً، لأن الأرواح الموجودة على مقربة سرعان ما تعرف مقاصدهم وتدركها، بالتالي فهي تدرك فوراً ما إذا كان في تلك المقاصد غدر، وما هي طبيعته. ولذلك فإن مثل هذه الأرواح تطرد في نهاية المطاف من المعاشر كلّها وتبقى وحيدة. وعندئذ تبدو وجوهها عريضة ممدودة بالعرض أربعة أو خمسة أضعاف وجوه الأرواح الأخرى، وعلى رؤوسها قبعات فضفاضة مصنوعة من القش. وبما أن الآلام تضنيهم، فإن مظهرهم يبدو كمظهر

الأموات. وهنا أيضاً أرواح أخرى غدارة ومخادعة بطبيعتها، لكنها لا تتصرف عن كامل قصد، وهي أقل تستراً وراء التعاطف المخاتل. وهذه تعرف فوراً، وسرعان ما تدرك أفكارها. بل إنها تتفاخر بهذا، كأنها تريد أن تبدو فطنة. وهذه ليست من هذه الجهنم.

831. وهناك نسوة عشن غاضات النظر عن ميولهن الطبيعية ولم يولين اهتماماً إلا لأنفسهن والعالم وظننَّ طول حياتهن أن غبطة الحياة كلها في اللياقة الظاهرية التي من أجلها قدرهن المجتمع الدنيوي تقديراً عالياً. وبهذا السلوك وهذه العادات اكتسبن القدرة على النفوذ إلى رغبات الآخرين تحت ستار حجة لائقة، لكن غايتهن السيطرة على هؤلاء. ولذلك تحولت حياتهن إلى ركام من المراءاة والخداع. ومثلهن مثل الآخرين، تتردد هؤلاء إلى الكنيسة، إلا أن غايتهن من هذا هي الظهور بمظهر البارات الفاضلات الورعات والنقيات؛ ضف إلى هذا أنهن بلا ضمير، ويملن ميلاً شديداً نحو السلوك الداعر وممارسة الزنى بالقدر الذي يستطعن فيه إخفاء ذلك. ومثل هؤلاء النسوة يفكرن على هذا النحو حتى في الحياة الأخرى، وهن لا يعرفن قط ما هو الضمير، ويسخرن من الذين يتحدثون عنه. وتنفذ هؤلاء رويداً رويداً إلى أحاسيس الآخرين، فتتظاهرن بالعفة، والنقاء، والعطف، والبراءة، ولكن هذه ليست سوى أدواتهن لممارسة الخداع بمهارة، ولكن ما إن ترفع القيود الظاهرية، حتى تنغمسن في أكثر الفواحش قذارة.

2. إن هؤلاء هن النسوة اللواتي يتحولن في الحياة الأخرى إلى ساحرات أو مشعوذات، وقد يتحول بعضهن إلى ما يدعى بجنيّات البحر. وتملك هؤلاء في الحياة الأخرى طرائق غير معروفة بالنسبة للعالم الدنيوي. إنهن كالاسفنجات يرشفن الحيل الخبيثة، وبما أنهن موهوبات في هذا الميدان، فإنهن سرعان ما يطبقنها في الواقع العملي. والخدع التي لا يعرفها العالم الدنيوي، ويتعلمنها في الحياة الأخرى هي على النحو الآتي: يمكنهن أن يتحدثن حتى لو كن في مكان آخر، بحيث يسمع حديثهن كأنه صادر عن أرواح طيبة. كما أنهن قادرات على الظهور لكثيرين في أماكن مختلفة وفي اللحظة عينها، فيقنعن الآخرين بأنهن حاضرات في كل مكان. وبمقدورهن أن يتحدثن كما لو كأن عدة أشخاص يتحدثون في

الوقت نفسه وفي أماكن عدة. ولا يعجزن عن تجاوز ما يصدر عن الأرواح الطيبة، وما يصدر عن الأرواح الملائكية، ويحرفن هذا لصالحهن بأساليب مختلفة. وبوسعهن أيضاً تقليد أي كان عبر التصورات التي يشكلنها عنه. ويمكنهن الإيحاء لأي كان بأي إحساس عن نفسه، فيكسبن رويداً رويداً ثقته. كما يمكنهن الخروج من مجال الرؤية في ومضة وينسلون خلسة. ويمكن لهؤلاء الوقوف أمام أعين كثير من الأرواح وهالة بيضاء تحيط برؤوسهن، وهي العلامة التي تميز الملائكة. وبمقدورهن محاكاة البراءة بوسائل شتى، بما في ذلك تمثيل الأطفال الذين يقبّلنهم. كما يدفعن أيضاً الآخرين الذين يبغضنهم، لقتل هؤلاء الأطفال (لأنهن يعلمن أنهم لا يموتون)، ثم يذعن ذلك ويتهمنهم بالقتل.

3. لقد استدعين من ذاكرتي بمهارة فائقة كل الشر الذي ضمرته يوماً ما وفعلته. وبينما أنا نائم كن يتحدثن مع الأرواح الأخرى بطريقة بدا فيها كأن كلامهن صادر عني أنا، وكان هدفهن هو إقناع الأرواح بهذا، أي بأشياء باطلة وبذيئة. وهن قادرات أيضاً على فعل أشياء أخرى كثيرة. وسجيتهن مقنعة إلى درجة لا تترك أي مكان للشك، ولذلك لا تعلن أفكارهن لأي كان، كما هي الحال مع الأرواح الأخرى. وتشبه أعينهن أعين الأفاعي، فهن يرين في الاتجاهات كلها معاً. وعقاب هؤلاء المشعوذات صارم رهيب، بعضهن في الجحيم، وبعضهن الآخر في محكمة بين الأفاعي، وبعضهن الثالث يجري تمزيقه إلى نتف، أو يضرب ضرباً مبرحاً. ومع مرور الزمن تنفصل هؤلاء عن الآخرين، ويصبحن كالهياكل العظمية برؤوس قد يصل عددها إلى الخمس. وسوف نتابع حديثنا عنهن في خاتمة هذا الإصحاح.

تكوين 8: 1ـ 22

1. وتذكّر الله نوحاً وكل الوحوش وكل الحيوانات التي كانت معه في الفلك؛ فأرسل الله ريحاً على الأرض، فهدأت المياه.

2. وانسدّت منابع اللجة والكوى السماوية، وتوقف مطر السماء.

3. وتراجعت المياه عن الأرض تدريجياً، متقدمة ومتراجعة، ومع نهاية المئة والخمسين يوماً، هدأت المياه.

4. واستقر الفلك على جبل أرارات في اليوم السابع عشر من الشهر السابع.

5. وكانت المياه تتناقص دائماً حتى الشهر العاشر؛ وفي اليوم الأول من الشهر العاشر ظهرت قمم الجبال.

6. ومع نهاية الأربعين يوماً فتح نوح النافذة التي كان قد عملها في الفلك.

7. وأطلق غراباً فخرج وظل يحوم متردداً إلى الفلك إلى أن جفّت المياه عن الأرض.

8. ثم أطلق الحمامة من عنده، ليرى إن كانت المياه قد تراجعت عن وجه الأرض.

9. ولكن الحمامة لم تجد مستقراً لرجليها فرجعت إليه في الفلك، لأن المياه بقيت تغمر سطح كل الأرض؛ فمد يده وأخذها وأدخلها إليه في الفلك.

10. وانتظر سبعة أيام أخرى ثم عاد وأطلق الحمامة من الفلك.

11. فرجعت إليه عند المساء تحمل في فمها ورقة زيتون، فعرف نوح أن المياه تراجعت عن الأرض.

12. فمكث سبعة أيام أخرى ثم أطلق الحمامة؛ فلم ترجع إليه في هذه المرة.

13. وفي اليوم الأول من الشهر الأول من العام الواحد والست مئة من عمر نوح، جفت المياه عن الأرض، فرفع نوح سقف الفلك وتطلع حوله، فرأى أن سطح الأرض قد أخذ بالجفاف.

14. وفي اليوم السابع والعشرين من الشهر الثاني جفّت الأرض تماماً.

15. وقال اللّه لنوح:

16. اخرج من الفلك أنت وزوجك، وبنوك وزوجات بنيك معك.

17. واخـرج جميـع الوحـوش الـتي معـك، مـن كـل جسـد، مـن الطيـور، والحيوانـات، والزواحـف علـى الأرض: فلتتـوزع في الأرض، ولتثمـر وتتكـاثر علـى الأرض.

18. فخرج نوح وبنوه وزوجه وزوجات بنيه معه.

19. وجميـع الوحـوش، والزواحـف، وجميـع الطيـور، وكـل مـا يـدب علـى الأرض، حسب أنواعها خرجت من الفلك.

20. وبنـى نـوح مـذبحاً للكـائن؛ وأخـذ مـن جميـع الحيوانـات الطـاهرة، ومـن جميع الطيور الطاهرة وقدم محرقة على المذبح.

21. فتنسم الكائن رائحة الرضا، وقال الكائن في قلبه: لن ألعن الأرض مرة أخرى بسبب الإنسـان، لأن مقاصد قلب الإنسان شريرة منذ صباه؛ ولن أهلك بعد الآن كل حي، كما فعلت:

22. ومـن الآن تكـون كـل أيـام الأرض مواسـم زرع وحصـاد، وبـرد وقـيظ، وصيف وشتاء، ونهار وليل لن تتوقف أبداً.

odeikandi.com

المحتوى

832. ثم يدور الحديث بعد ذلك عن إنسان الكنيسة الجديدة المسماة نوحاً، وعن وضعه بعد إغوائه قبل تجدده وما بعده.

833. وحالته الأولى بعد إغوائه، هي تردّده بين الحقيقة والباطل إلى أن تبدأ الحقائق تتجلى، الآيات 1- 5.

834. أما حالته الثانية فقد كانت على النحو الآتي: في الأول لم يكن ثمّة حقائق إيمان بعد؛ ثم تتجلى حقائق الإيمان مع الرحمة؛ وبعدئذٍ ينار خير الرحمة، الآيات 6- 14.

835. ثم تحل حالته الثالثة، حينما يبدأ يعمل ويفكر من موقع الرحمة، وهذه هي أولى حالات تجدّد الإنسان، الآيات 15- 19.

836. وتبدأ حالته الرابعة، عندما يعمل ويفكر انطلاقاً من مواقع الرحمة، وهذه هي حالة تجدّد الإنسان الثانية، الآيات 20- 21.

837. وأخيراً يرد وصف الكنيسة الجديدة التي ظهرت محل سابقتها، الآيات 21، 22.

obeikandi.com

المغزى المكنون

838. لقد دار الحديث في الإصحاحين السابقين عن الكنيسة الجديدة أو عن إنسان هذه الكنيسة. وجرى الحديث في الأول عن إعداده لتقبل الإيمان، وعبر الإيمان، الرحمة؛ ثم عن إغوائه، وبعدها عن الحفاظ عليه عندما هلكت الكنيسة الأولى. ويروي لنا هذا الإصحاح، عن حالته بعد الإغواء، وقد جرى وصفها وفق الترتيب عينه الذي سارت في مجراه، مثله في هذا مثل الذين كان يجب أن يتجددوا. فكلمة الرب عندما تقال عن فرد واحد، تقال في الوقت عينه عن جميعهم، مع فارق ميل كل فرد. وهذا هو المغزى المكنون لكلمة الرب.

839. (الآية 1). وتذكّر الله نوحاً وكل الوحوش، وكل الحيوانات التي كانت معه في الفلك؛ فأرسل الله ريحاً على الأرض، فهدأت المياه.

«وتذكّر الله»، تعني نهاية طور الإغواء وبداية طور التجديد. و«نوح»، هو كما من قبل، إنسان الكنيسة القديمة. «وكل الوحوش وكل الحيوانات التي معه في الفلك»، تعني كل ما له. «فأرسل الله ريحاً على الأرض، فهدأت المياه»، تعني ترتيب كل شيء وفق نظامه الواجب.

840. «وتذكر الله»، تعني نهاية الإغواء وبدء طور التجديد؛ وهذا واضح مما قلناه من قبل، ومما سيأتي قوله. «وتذكّر الله» تعني على وجه التحديد أنه رحيم، لأن افتقاده رحمة؛ وهذه تنتمي إليه على وجه الخصوص عندما يقع الإغواء، لأنه حينئذٍ يسطع نور جديد. وبينما الإغواء يتواصل، فإن الإنسان يظن أن الرب غائب لا وجود له، وهو لا يظن ذلك إلا لأن أرواح الشر تضطهده بقوة توقعه أحياناً في اليأس وبالكاد يصدق أن مثل هذا الإله موجود. بيْد أن الرب حينئذٍ بالذات يكون أقرب

إليه مما يمكنه أن يتصور. ولذلك فإن قوله: «وتذكّر الله»، يعد تورية معناها نهاية الإغواء وبدء التجدد. وقد قيل «وتذكّر الله»، ولم يقل «وتذكّر الكائن»، لأن الإنسان كان لا يزال في حالة ما قبل التجدد، لكنه دعي بعد أن تجدّد الإنسان باسم «الكائن»، (كما في الآيتين 20، 21). ويرجع سبب استخدام مفردة «الله» هنا، إلى كون الإيمان كان لا يزال متحداً مع الرحمة، لأنها المرة الأولى التي قيل فيها عن الإنسان، إنه تجدد، وقد قيل هذا فقط لأنه بدأ منذئذٍ يتصرف وفق مقتضيات الرحمة. فالكائن مقيم في الرحمة، وليس في الإيمان قبل أن يتحد مع الرحمة. فالرحمة تشكل وجود الإنسان نفسه وحياته في العالم الآخر؛ وبما أن الكائن هو الوجود والحياة نفسها، لذلك فإنه قيل قبل أن يكتسب الإنسان هذا الوجود، إنه «الله» وليس «الكائن» معه.

841. ويعني «نوح» كما مر معنا، إنسان الكنيسة القديمة، كما تعني «كل الوحوش وكل الحيوانات التي كانت معه في الفلك»، كل ما يملكه. وهذا واضح مما قلنا سابقاً عن نوح وعن مغزى «الوحش» و«الحيوانات. ففي الكتاب المقدس تستخدم مفردة «وحش» بمعنيين: معنى يدل على ما هو حي في الإنسان، ومعنى يدل على ما هو ميت فيه. ويرمز الوحوش إلى ما هو حي لأن كلمة وحش نفسها تعني باللغة اليهودية: كائناً حياً؛ ولكن بما أن القدماء اعترفوا وهم في حالة الوداعة بأنهم كالوحوش، فإن هذه الكلمة نفسها باتت تعني أيضاً ما هو ميت في الإنسان. وتعني «الوحوش» بمجملها هنا، ما يعد حياً، وما يعد ميتاً، كما يحدث لدى الإنسان عادة بعد أن يكون قد عبر طور الإغواء، إذ يخيل له أن ما ينتمي إلى الرب، وما ينتمي إلى ذات الإنسان متداخلان إلى درجة بالكاد يعرف عندها أين هي الحقيقة وأين هو الخير؛ لكن الرب يعيد عندئذٍ كل شيء إلى سياقه، كما يتضح مما يلي ذلك. ويتبين من الإصحاح السابق (تكوين. 7: 14)، ومن هذا الإصحاح أيضاً (الآيتان 17، 19)، إن «الوحش» يعني ما هو حي في الإنسان؛ كما يتضح مما قيل أعلاه عن الوحوش والحيوانات (المقاطع 45، 46، 142، 143، 246)، إنه يعني أيضاً ما هو ميت فيه.

842. «وأرسل الله ريحاً على الأرض؛ فهدأت المياه»، تعني إعادة كل شيء إلى سياقه المعتاد. وهذا واضح مما تعنيه كلمة «ريح» في الكتاب المقدس. فالأرواح كلها، الطيبة منها والشريرة، تقارن بالريح وتشبّه بها، كما تدعى «رياحاً» أيضاً؛ وفي اللغة الأصل تدل كلمة واحدة على معنى «الأرواح» ومعنى «الرياح». وفي لحظة الغوايات (أشير إليها هنا «بالمياه التي هدأت»)، تثير أرواح الشر الفيضانات، فتدحرج أضاليلها موجة إثر موجة لتوقظ مثل هذه الأوهام في الإنسان. ولكن عندما تتبدد هذه الأرواح وأضاليلها، فإن الكتاب المقدس يقول؛ إن الريح هي التي فعلت ذلك، وغالباً «الريح الشرقية».

2. وقد أذن لي أن أعرف من تجارب كثيرة أن ما يحدث للإنسان الفرد في أثناء الإغواء وحينما تهدأ مياه الإغواء، هو عينه ما يحدث للبشرية على وجه العموم. فأرواح الشر تتجمع في عالم الأرواح في مجموعات، وتثير بذلك الفوضى، وتبقى الحال هكذا إلى أن تتشتت شملها مجموعات أخرى تأتي عادة من جهة اليمين، أي من جهة الشرق، وتدب الذعر في أوساطها بحيث لا تعد تلك تفكر إلا بالفرار. وفي هذه اللحظة تشتت تلك المجتمعة بعضها مع بعض في شتى الاتجاهات، وعلى هذا النحو تتبدد معاشر الأرواح التي قامت لتحقق أغراضاً شريرة. وتدعى جيوش الأرواح التي تبددها بهذه الوسيلة، ريح الشرق؛ وثمة وسائل أخرى كثيرة لتبديدها، وهذه بدورها تدعى «الريح الشرقية»، وهو ما سوف نتطرق إليه بإذن الرب ورحمته فيما بعد. وإذ تتبدد أرواح الشر على هذا النحو، فإن حالة من السكون تحل محل الاضطراب والقلق، وهذا ما يحصل أيضاً لدى الإنسان الذي يكابد الإغواء؛ لأنه في أثناء الإغواء يكون في حشد الأرواح، وبعد أن تتبدد يحل شيء من السكون الذي يشكل بدء عودة كل شيء إلى مجراه المعتاد.

3. ومن المعتاد أنه قبل إعادة شيء ما إلى سياقه الطبيعي، يجب أولاً أن يتحول إلى كتلة لا ضابط لها، أو إلى فوضى، لكي يمكن عزل الأشياء التي لا تتوافق بعضها عن بعض، وعندما يتم عزلها، عندئذٍ يضعها الرب وفق نظامها. ويمكن مقارنة هذه العملية مع ما يحدث في الطبيعة، حيث كل شيء على وجه العموم، وكل شيء بمفرده يتحول في الأول إلى فوضى قبل أن يستقيم في سياقه فلو لم

يكن ثمة عواصف في الجو على سبيل المثال، لكي تبدد كل ما هو متغاير، لما كان الهواء نقياً أبداً، ولغدا قاتلاً بسبب التراكمات الضارّة. والشيء عينه يحدث في جسم الإنسان أيضاً، ففي الدورة الدموية إذا لم يدخل القلب معاً كلّ ما هو متنافر ومتماثل، وبصورة متواصلة من غير انقطاع، لكي يتخالط هناك، فسوف يحدث تلاصق بين السوائل يودي بحياة الشخص، لأن هذا التلاصق يمنع انفصال السوائل لكي يستطيع كل منها أن يؤدي وظيفته العضوية المطلوبة. وهذا نفسه يقع للإنسان في أثناء تجدده.

4. ويفهم مما ورد لدى أشعياء. أن «الريح»، خاصة «الريح الشرقية» لا تعني شيئاً آخر سوى تبديد الأباطيل والشرور، أو أرواح الشر، ومن ثم وضع كل شيء في سياقه:

أنت تذريها، والريح تشتتها، والإعصار يبددها؛ فتبتهج أنت بالكائن وتسبح قدوس إسرائيل.

(أشعياء. 41: 16)

يقارن التشتت هنا «بالريح» والتبدد «بالإعصار»، الأمر الذي يعني الشر؛ بينما يبتهج المتجددون بالكائن. يقول داود:

هو ذا الملوك قد احتشدوا وعبروا على مقربة؛ ورأوا فذهلوا، وارتاعوا ففروا؛ هناك اعترتهم الرعدة، فتوجعوا كامرأة في مخاضها. بالريح الشرقية حطمت السفن الفارسية.

(مزامير. 48: 4-7)

لقد وصف هنا الذعر والارتباك اللذان سببتهما الريح الشرقية، وقد اقتبس هذا الوصف عما يحدث في عالم الأرواح، وهو ما ينطوي عليه المغزى المكنون للكتاب المقدس.

5. ويقول إرميا:

لكي تجعل أرضهم رعباً، يذهل المار فيها. كالريح الشرقية أشتتهم أمام عدوهم؛ وأحول لهم ظهري لا وجهي في يوم محنتهم.

(إرميا. 18: 16، 17)

obeikandl.com

وفي هذا النص أيضاً تعني الريح الشرقية تشتيت الأباطيل. وكان قد أسس لمثل هذا بالريح الشرقية التي جففت مياه البحر الأحمر لكي يتمكن بنو إسرائيل من العبور، كما يقول سفر الخروج:

ومد موسى يده على البحر فأرسل الرب ريحاً شرقية شديدة على البحر طول الليل، وجعل البحر يابسة، وقد انشقت المياه.

(خروج. 14: 21)

ومعنى مياه البحر الأحمر في هذا النص كمعنى مياه الطوفان. وهذا واضح من حقيقة أن المصريين الذين كانوا يمثّلون الإنسان المتجدد، كما كان «نوح». ومثله مثل «الطوفان» فإن «البحر الأحمر» يعني الدينونة، كما يعني الإغواء؛ بالتالي فإن «الريح الشرقية» تعني تشتيت المياه، أي شر الدينونة، أو الإغواء، كما يتضح من أناشيد موسى بعد أن عبروا (خروج. 15: 1-19)، ومما ورد لدى أشعياء:

ويجفف الرب خليج بحر مصر، ويمد يده على النهر بريحه الشديدة، فيقسمه إلى سبعة جداول، بحيث يستطيعون عبوره بنعالهم. بينما ستكون لما بقي من شعبه عند آشور، طريق كبيرة، كالتي كانت لإسرائيل عندما خرج من الأرض المصرية

(أشعياء. 11: 15، 16)

ويعني قوله: «طريقاً كبيرة لما بقي من الشعب عند آشور»، وضع كل شيء في سياقه ووفق نظامه.

843. (الآية 2). وانسدت منابع اللجّة والكوى السماوية، وتوقف مطر السماء.

ومعنى هذا أن الإغواء قد انتهى. «منابع اللجة»، هي الشر الذي ينتمي إلى الإرادة، و«الكوى السماوية»، هي الأباطيل التي تنتمي إلى الإدراك، و«المطر»، هو الإغواء على وجه العموم.

844. من هذه الآية حتى الآية السادسة، يتناول الحديث الحالة الأولى لإنسان هذه الكنيسة بعد طور الإغواء؛ وما ورد في هذه الآية يعني توقف الإغواء. وقد جرى

الحديث سابقاً عن إغوائه فيما ينتمي إلى الإرادة، كما فيما ينتمي إلى الإدراك. وأشير هنا إلى توقف الإغواء فيما يخص الإرادة بقوله: «انسدت منابع اللجة»؛ وأشير إلى توقفه فيما ينتمي إلى الإدراك بقوله: «انسدت الكوى السماوية». ونحن كنا قد بيّنا في الإصحاح السابق (تكوين. 7 : 1)، أن لهذين التعبيرين مثل هذا المغزى؛ كما بيّنا أيضاً أن «المطر» يعني الإغواء (تكوين. 7 : 12)، ولذلك فليس ثمة ضرورة لتبيان هذا مرة أخرى.

845. أما سبب كون «منابع اللجة» تعني الإغواء فيما يخص ما ينتمي إلى الإرادة، و«الكوى السماوية» تعني الإغواء فيما يخص ما ينتمي إلى الإدراك، فيكمن في أن جهنم تؤثّر في إرادة الإنسان تحديداً، ولا يكون تأثيرها قوياً على إدراكه إلا إذا كان هذا الأخير متحداً مع الأهواء الشريرة التي تنتمي إلى الإرادة. فالشر الذي في الإرادة يدين الإنسان ويدفع به إلى الجحيم، ولكن الأباطيل لا تؤدي إلى هذا بالدرجة نفسها إلا إذا كانت متحدة مع الشر، لأنه عندئذٍ يتبع واحدهما الآخر. ويمكن أن يتبدّى هذا من حقيقة كون كثير من الذين يقيمون في الأباطيل يبلغون الخلاص، كما يحصل لكثير من الوثنيين الذين عاشوا في الرحمة الطبيعية وفي الرأفة، ويحصل أيضاً للمسيحيين الذين آمنوا من كل قلبهم. فجهل مثل هؤلاء وبساطتهم يشفعان لهم، لأنه يمكن أن تكون فيهم براءة. لكن الأمر مختلف مع أولئك الذين رسخوا في الأباطيل، وعاشوا نتيجة لذلك عيشة كذب ونفاق ورفضوا كل حقيقة وازدروها. وينبغي في الأول إفراغ مثل هذا النمط من العيش قبل أن يتسنى زرع أي حقيقة أو خير. أما الذين رسخوا في الأباطيل استجابة لشهواتهم، فإن حالتهم أكثر سوءاً، لأن الأباطيل والشهوات باتت تشكل حياة واحدة؛ ولذلك فإن مثل هؤلاء يغرقون في جهنم. وهذا هو سبب الدلالة على الإغواء فيما يخص ما ينتمي إلى الإرادة بقوله: «منابع اللجة» التي هي في حقيقة الأمر جهنمات، والدلالة على الإغواء فيما يخص ما ينتمي إلى الإدراك بقوله: «الكوى السماوية» التي هي الغيوم التي ينهمر منها المطر.

846. (الآية 3). وتراجعت المياه عن الأرض تدريجياً، متقدمة ومتراجعة، ومع نهاية المئة والخمسين يوماً، هدأت المياه.

«وتراجعت المياه عن الأرض تدريجياً، متقدمة ومتراجعة» تعني التردد بين الحقيقة والباطل. «ومع نهاية المئة والخمسين يوماً هدأت المياه»، أي أن الإغواء توقف. و«المئة والخمسين يوماً» تعني النهاية، كما أسلفنا.

847. إن قوله: «وتراجعت المياه عن الأرض تدريجياً، متقدمة ومتراجعة»، يعني التردد بين الحقيقة والباطل، وهذا ما يؤكده ما قلناه عن أن «مياه الطوفان»، أو الفيضان كانت بالنسبة لنوح إغواء. وبما أن الحديث يجري هنا عن الحالة الأولى بعد الإغواء، فإن قوله: «وتراجعت المياه متقدمة ومتراجعة» لا يعني شيئاً آخر سوى التردد بين الحقائق والأباطيل. بيد أن طبيعة هذا التردد لا يمكن أن تكون واضحة إذا لم تتضح ماهية الإغواء، لأن طبيعة الإغواء هي التي تحدد أي تردد تلا بعد الإغواء. فعندما يكون الإغواء سماوياً، عندئذٍ يقع التردد بين الخير والشر؛ أما عندما يكون الإغواء روحياً، فعندئذٍ يقع التردد بين الحقيقة والباطل؛ وإذا كان الإغواء طبيعياً، عندئذٍ يقع التردد بين ما ينتمي إلى الرغبات الرديئة، والرغبات التي تناقضها.

2. وأنواع الإغواءات كثيرة؛ وهي على وجه العموم سماوية، وروحية، وطبيعية، ولا يجوز الخلط بينها بأي صورة من الصور ولا تقع الإغواءات السماوية إلا للقائمين على محبة الرب؛ وتقع الإغواءات الروحية فقط لمن يعيشون في الرحمة نحو القريب؛ بينما تختلف الإغواءات الطبيعية عن هذين النوعين الأولين اختلافاً تاماً. ففي واقع الأمر لا تعد هذه الأخيرة إغواءات، إنما مجرد قلق معتاد، يقع بسبب التطاول على محبة الإنسان الطبيعية، والرزايا، والأمراض أو الحالة السيئة للدم والسوائل، التي تنشأ نتيجة ذلك. ويمكن لمثل هذا الوصف الموجز أن يسمح بدرجة ما من. فهم ما الذي يعنيه الإغواء، أي المعاناة، والاضطراب اللذين يثيرهما شيء ما مناقض لمحبة الإنسان. وعلى هذا النحو فإنه بالنسبة للمقيمين على محبة الرب، كل ما يمكن أن يكون تطاولاً على هذه المحبة يثير آلاماً داخلية. وهذا هو الإغواء

السماوي. وبالنسبة للمقيمين على محبة القريب التي تعد رحمة، فإن كل ما يتطاول على هذه المحبة يثير عذابات الضمير. وهذا هو الإغواء الروحي.

3. لكن ما يحدث للناس الطبيعيين ويدعونه في غالب الأحيان إغواءات ووخز ضمير، لا يعد في واقع الأمر إغواءات أبداً، إنه مجرد هواجس صادرة عن التطاول على محبتهم؛ مثلاً، عندما يستشرفون ويشعرون بفقدان الاحترام، وخيور هذا العالم، وسمعتهم، وغبطاتهم، وقواهم الفيزيائية و..... ولكن مثل هذه الهواجس قد تصدر عن بعض الخيور أيضاً. كما يكابد الإغواءات أيضاً، المقيمون على الرحمة، وكذلك كل أنواع الهراطقة، والوثنيون، وعبدة الأصنام. ويثير مثل هذه الإغواءات كل ما يعارض طريق الحياة التي يقتضيها إيمانهم والتي هم ملتزمون بها. بيد أن هذا ليس سوى جوهر الهواجس التي تحاكي الإغواءات الروحية.

848. وعندما تنتهي الإغواءات، يظهر التردد؛ وإذا كان الإغواء روحياً، فإن التردد يظهر بين الحقيقة والباطل، وهو ما يمكن أن يكون واضحاً جداً من كون الإغواء هو بداية التجدد. وبما أن غاية كل تجدّد هي تمكين الإنسان من اكتساب حياة جديدة، أو بمعنى أدق تمكينه من اكتساب الحياة، وصيرورته إنساناً، أي ينتقل من حالة الموت إلى حالة الحياة، ولذلك فإنه حينما تتحطم حياته السابقة التي لا تعد حياة حيوانية، حينما تتحطم بالإغواءات، فليس بمقدوره ألا يتردد بين الحقيقة والباطل. والحقيقة تنتمي إلى الحياة الجديدة بينما ينتمي الباطل إلى الحياة القديمة؛ وما دامت هذه الأخيرة لم تتهدم ولم يقع التردد، فإنه ليس بالإمكان زرع أي بذرة روحية، لأنه ليس لها تربة تنبت فيها وتنمو.

2. ولكن، عندما تدمر الحياة السابقة ويظهر مثل هذا التردد، فإن الإنسان بالكاد يعرف ما هي الحقيقة والخير؛ وفي واقع الأمر بالكاد يعرف بوجود الحقيقة. فعلى سبيل المثال، عندما يتفكر الإنسان بخير الرحمة، أو بالأعمال الصالحة، كما يدعونها، ويعمل الفكر فيما إذا كان بمقدوره أن يأتي بها من نفسه ويملك في ذاته مأثرة، فإنه يكون عندئذٍ في ديجور حتى لو شرحت له فيه أن أحداً لا يمكنه أن يأتي الخير من ذاته أو يملك مأثرة في ذاته، وإن هذا كله من الرب

وللرب وحده، فإنه سوف تأخذه الدهشة. وينسحب هذا نفسه على مسائل الإيمان الأخرى؛ إلا أن ذلك الديجور الذي يعيش فيه لا يلبث أن يضاء رويداً رويداً.

3. والتجدد على وجه الخصوص، يشبه ولادة الإنسان كالطفل الوليد. فحياته لا تزال مبهمة جداً؛ وهو لا يعرف أي شيء تقريباً، ولذلك فهو لا يدرك في الأول سوى التصورات العامة عن الأشياء التي تغدو رويداً رويداً أكثر تحديداً، مع توارد المفاهيم المحددة إليها، ودخول مفاهيم أكثر تحديداً إلى هذه الأخيرة. وعلى هذا النحو تزداد المفاهيم العامة وضوحاً بالمفاهيم الخاصة، بحيث يمكن للطفل أن يعرف بوجود الأشياء، بل يعرف أيضاً طبيعتها وخاصياتها. ويقع الشيء عينه لكل خارج من مرحلة الإغواء الروحي؛ كما يشبه هذا أيضاً في الحياة الأخرى حالة الذين عاشوا في الأضاليل وتطهروا. وتدعى هذه الحالة تردداً، وقد وصفت هنا بالمياه المتراجعة «متقدمة ومتراجعة».

849. «ومع نهاية المئة والخمسين يوماً، هدأت المياه»، أي أن الإغواء توقف. وهذا واضح مما قيل سابقاً. وكون «المئة والخمسين يوماً» تعني النهاية، واضح مما قلناه عن هذا العدد في الإصحاح السابق (تكوين 7-24). وهكذا فإن هذا العدد يعني هنا نهاية التردد وبدء حياة جديدة.

850. (الآية 4). واستقر الفلك على جبل أرارات في اليوم السابع عشر من الشهر السابع.

«واستقر الفلك» تعني التجدد، التجديد؛ و«الشهر السابع» يعني المقدس؛ و«اليوم السابع عشر من الشهر»، يعني ما هو جديد؛ «جبل أرارات» يعني النور.

851. وكون جملة «واستقر الفلك» تعني التجدد، واضح من كون «الفلك» يعني إنسان تلك الكنيسة؛ وكل ما كان في الفلك يعني كل ما كان موجوداً في داخل هذا الإنسان، كما بيّنا سابقاً. ولذلك فإنه عندما قيل عن الفلك إنه «استقر»، فإن هذا يعني أن الإنسان قد تجدد. ونحن يُهيَّأ لنا أن ثبات الاتجاه يقتضي بالمغزى الحرفي، إن استقرار «الفلك» يعني انتهاء التردد الذي يلي الإغواء (وهو ما تحدثنا عنه في الآية السابقة)؛ بيد أن التردد الذي يعني الإبهام والديجور فيما يخص

obeikandl.com

الحقيقة والخير لا يتوقف على هذا النحو، بل يتواصل زمناً طويلاً، كما سيتضح لاحقاً. ويتبين من هذا أن ثبات الأشياء بالمغزى المكنون، هو أمر مغاير؛ وبما أن هذه أسرار، فقد أبيح الكشف عنها هنا، وتحديداً: إن الإنسان الروحي كالإنسان السماوي، بعد مكابدة الإغواءات يغدو أيضاً «مستقر» الرب، ومن ثم على نحو مشابه، يغدو «السابع»، ولكن ليس اليوم السابع، كما الإنسان السماوي، بل «الشهر السابع» (انظر المقاطع 84 - 88). وبما أن هناك فرقاً بين الإنسان السماوي والإنسان الروحي، فقد عبّرت لغة النص الأصل عن مستقر الإنسان السماوي بكلمة تعني السبت، بينما نقلت مستقر الإنسان الروحي بكلمة أخرى اشتق منها اسم «نوح»، وهي تعني على وجه الدقة «السكون الاستقرار».

852. ويتبيّن مما ورد في المقاطع 84-87، و395، و716، أن «الشهر السابع» يعني ما هو مقدس. وتتوافق هذه القدسية مع ما قلناه عن الإنسان السماوي (تكوين. 2: 3): لقد قدس اليوم السابع لأن «فيه انتهى الله من جميع عمله».

853. كما يتضح مما قيل عن العدد سبعة عشر في الإصحاح السابق (تكوين. 7: 11؛ المقطع 755)، أن «اليوم السابع عشر من الشهر» يعني ما هو جديد. فهو يعني هناك البداية، وكل بداية تعد شيئاً ما جديداً.

854. ويتضح من معنى مفردة «جبل» بصفته خيراً نابعاً من المحبة والرحمة (المقطع 795)، أن «جبل أرارات» يعني النور، كما يتضح هذا أيضاً من مغزى مفردة «أرارات» الذي هو النور، نور ذلك الذي قد تجدد. فنور من يتجدد لا ينبثق من حقائق الإيمان، بل من الرحمة؛ فحقائق الإيمان نفسها تعد أشعة النور المنبثق من الرحمة. ولذلك فإنه من الواضح أن «جبل أرارات» يعني مثل هذا النور. إنه النور الأول الذي أدرك بعد الإغواء، وكونه النور الأول، فقد كان لا يزال باهتاً، فدعي ***لومين***[1] ولم يدع ***لوكس***[2].

---

1 ـ lumen . وحدة لقياس تيار الضوء.

2 ـ lux. وحدة لقياس الإضاءة.

855. ويتضح من هذا كله الآن، ما تعنيه هذه الآية بالمغزى المكنون، وبمعنى أدق، إن الإنسان الروحي يعد «مستقراً» مقدساً ينبثق من النور الجديد في الإدراك، النور الذي يشع من الرحمة. ويدرك الملائكة هذه الحقائق بتنوع رائع جداً وفي سياق منتظم شديد البهجة، بحيث لو أمكن أن يوجد في الإنسان مثل هذه المفهوم وحده، لدخلت إليه وأذهلته آلاف مؤلفة من الأشياء، في تتابع متنوع، ولا يمكن من حيث جوهر الأمر وصف مثل تلك الأشياء. إن هذه هي كلمة الرب في كل زمان ومكان، بمغزاها المكنون، حتى حينما يظن أن المغزى الحرفي يشبه القصة العادية، كما هي الحال هنا إذ قيل، إن «الفلك استقر على جبل أرارات في اليوم السابع عشر من الشهر السابع».

856. (الآية 5). وكانت المياه تتناقص دائماً حتى الشهر العاشر؛ وفي اليوم الأول من الشهر العاشر ظهرت قمم الجبال.

«وكانت المياه تتناقص دائماً» تعني أن الأباطيل قد أخذت تتشتت. ويعني «الشهر العاشر» الحقائق التي تمثّل البقية المتبقية منها. و«في اليوم الأول من الشهر العاشر ظهرت قمم الجبال»، أي ظهرت حقائق الإيمان التي بدت حينئذٍ.

857. «وكانت المياه تتناقص دائماً»، أي لقد أخذت الأباطيل تتبدد، وهذا واضح من الكلمات نفسها، كما مما قلناه سابقاً في الآية الثالثة، حيث قيل: إن «المياه كانت تتراجع متقدمة ومتراجعة». أما هنا فقد قيل: إن «المياه كانت تتناقص دائماً»، وهذه الكلمات، كما سابقاتها تشير إلى التردد بين الحقيقة والباطل، بيد أن هذا التردد كان يتراجع. وكما قلنا سابقاً، فإنه في أثناء التردد الذي يلي طور الإغواء، لا يعرف الإنسان ما هي الحقيقة، ولكن بما أن التردد يتناقص بالتدرج، فإن نور الحقيقة يسطع بالتوازي. ويكمن سبب هذا في أنه ما دام الإنسان يعيش مثل هذه الحالة، فلن يكون بمقدور الإنسان الداخلي أن يؤثر، أي لن يكون بمقدور الرب أن يؤثر على الإنسان الخارجي عبر الإنسان الداخلي. ففي الإنسان الداخلي بقية متبقية، وهي ميله إلى الخير والحق، كما قلنا سابقاً؛ وفي الإنسان الخارجي رغبات شريرة وأباطيل منبثقة منها، وما دامت هذه الأخيرة منغلقة من عقالها، فلن

تغدو طريق الحق والخير سالكة من الإنسان الداخلي، أي من الرب، عبر الإنسان الداخلي.

2. وعليه، فإن غاية الإغواء هي تطويع الجانب الخارجي في الإنسان ليغدو مطيعاً لقيادة الإنسان الداخلي. ويمكن أن يكون هذا واضحاً لأي كان، من حقيقة أنه ما إن تتعرض محبة الإنسان للهجوم وتدمر (وهو ما يحصل عند وقوع بلية، أو مرض، أو انهيار نفسي)، حتى تأخذ رغباته الرديئة بالتراجع، ويبدأ هو يتحدث بأشياء إلهية، لكنه ما إن يرجع إلى حالته السابقة، حتى يتسيد فيه الإنسان الخارجي من جديد وبالكاد يعود إلى التفكير بمثل هذه الأشياء. ويحدث مثل هذا في لحظة الموت، إذ يبدأ كل ما هو جسدي يخبو. ويمكن لأي كان أن يدرك من هذا، ماذا يعني الإنسان الداخلي وماذا يعني الإنسان الخارجي، كما يمكنه أن يدرك كذلك ماذا تعني البقية المتبقية، وكيف تعيق الأهواء والملذات التي تنتمي إلى الإنسان الخارجي، فعل الرب عبر الإنسان الداخلي. ولذلك فإن هدف الإغواءات، هو تطويع عناصر الإنسان الخارجي وإخضاعها لعناصره الداخلية. ولا يحصل تطويع الإنسان الخارجي إلا لتحييد العقبات التي تعيق مشاعر الحق والخير، وإعداد الطريق أمام هذه الأخيرة لكي لا توقفها وتقمعها الرغبات الشريرة والأباطيل النابعة منها. ووصف إضعاف الرغبات الرديئة والأباطيل هنا «بالمياه التي تتناقص دائماً».

858. ويتضح من مغزى العدد «عشرة» بصفته بقية باقية (المقطع 576)، ومما أوردناه سابقاً عن البقية المتبقية في الإنسان الداخلي، أن «الشهر العاشر» يعني الحقائق الموجودة في البقية المتبقية.

859. و«في اليوم الأول من الشهر العاشر ظهرت قمم الجبال»، تعني حقائق الإيمان التي ظهرت عندئذٍ. وهذا ما يوضحه مغزى كلمة «جبال» (المقطع 795)، التي تمثل خير المحبة والرحمة. فتظهر قممها عندما يتجدد الإنسان ويمنح ضميراً، وبالتالي رحمة. ويرتكب خطأ فادحاً من يظن أنه يرى قمم الجبال التي تعد حقائق الإيمان، على أي أساس آخر سوى خير المحبة والرحمة؛ لأن أي أساس آخر لرؤيتها

سيجعل رؤية اليهود والوثنيين لها رؤية واحدة. إن «قمم الجبال» هي أشعة النور الأولى التي تظهر.

860. ويتضح من هذا أيضاً أن كل تجدّد يسير من المساء نحو الصبح، وهذا ما أشير إليه ست مرات في الإصحاح الأول من سفر التكوين، حيث يجري الحديث عن تجدّد الإنسان، ووصف المساء في الآيتين 2 و3، والصبح في الآيتين 4 و5. وفي الآية التي بين يدينا وصف شعاع النور الأول أو صبح هذه الحالة «بقمم الجبال التي ظهرت».

861. (الآية 6). ومع نهاية الأربعين يوماً فتح نوح النافذة التي كان قد عملها في الفلك.

«ومع نهاية الأربعين يوماً»، تعني زمن ديمومة الحالة السابقة وبداية الحالة التي تلي، وهذا ما يوضحه مغزى العدد «أربعين» الذي شرحناه في المقطع 730، إذ جرى الحديث عن الإغواء، وقلنا: إن «الأربعين يوماً والأربعين ليلة» تعني زمن ديمومة الإغواء. ولكن الحديث يجري الآن عن حالة ما بعد الإغواء، فقد ذكرت «الأربعون يوماً» ولم تذكر «الأربعون ليلة». ويكمن السبب في أنه الآن بالضبط يبدأ ظهور الرحمة التي يقارنها الكتاب المقدس بالنهار، وتدعى فيه «نهاراً». ولكن الإيمان الذي سبق، لكنه لم يكن قد اتحد مع الرحمة بعد، يقارن هناك بالليل ويدعى «ليلة»، كما ورد في الإصحاح 1: 16، وفي أماكن أخرى في الكتاب المقدس، ويدعى الإيمان في الكتاب المقدس «ليلة» كذلك، لأنه يتلقى نوره من الرحمة، كما يتلقى القمر نوره من الشمس. ولهذا أيضاً يقارن الإيمان بالقمر، ويدعى «قمراً»؛ بينما تقارن المحبة أو الرحمة بالشمس وتدعى «شمساً». و«للأربعين يوماً» (أو زمن الديمومة الذي تمثله)، صلة بما سبق وبما سوف يلي، لأنه قيل: «ومع نهاية الأربعين يوماً»، التي تعني زمن ديمومة الحالة التي سبقت، كما تعني كذلك بداية ما يجري وصفه هنا. وهنا يبدأ وصف الثانية لإنسان هذه الكنيسة بعد الإغواء.

863. و«فتح نوح النافذة التي كان قد عملها في الفلك»، تعني الحالة الثانية، أي عندما ظهرت له حقائق الإيمان. وهذا ما توضحه الكلمات الأخيرة من الآية

السابقة، التي أشير فيها إلى أن «قمم الجبال ظهرت»، فمن مغزى هذه الكلمات، كما من مغزى كلمة «كوى» (التي تحدثنا عنها في المقطع 655)، التي تمثّل الإدراك أو حقائق الإيمان، والأمر سواء؛ ويتضح هذا أيضاً من حقيقة أن ذلك كان أول وميض نور. ونحن كنا قد تحدثنا عن الإدراك، أو حقائق الإيمان المشار إليها بكلمة «نافذة»، وأكدنا أن أي حقيقة إيمان لا يمكن أن يكون لها وجود إذا لم تكن صادرة عن خير المحبة أو الرحمة، كما لا يمكن أن يكون ثمة إدراك حقيقي سوى ذاك النابع من الإرادة. وإذا ما أقصينا ما يخص الإرادة، فلن يكون هناك إدراك قط، كما بيّنا سابقاً؛ وعلى هذا النحو نفسه، إذا ما أقصينا الرحمة، فلن يكون هناك أي إيمان. ولكن بما أن الرغبات الرديئة، هي وحدها التي تشكل إرادة الإنسان، فإنه من أجل ما يخص الإدراك، أو حقائق الإيمان في هذه الرغبات، احتاط الرب بطريقته العجيبية وفصل ما ينتمي إلى الإدراك عما ينتمي إلى إرادة الإنسان بحلقة وصل محددة، هي الضمير، التي يمكنه أن يزرع فيه الرحمة. ومن غير هذا الإجراء المذهل، ما كان لأحد من البشر أن ينال الخلاص.

864. (الآية 7). وأطلق غراباً فخرج وظل يحوم متردداً إلى الفلك إلى أن جفت المياه عن الأرض.

«وأطلق غراباً فخرج وظل يحوم متردداً»، تعني أن الأباطيل ما فتئت تسبب القلق؛ و«الغراب» يعني الأباطيل، «ظل يحوم متردداً» تعني أن حالتهم كانت هكذا. «إلى أن جفت المياه عن الأرض»، تعني تشتت الأباطيل.

865. «وأطلق غراباً فخرج وظل يحوم متردداً»، تعني أن الأباطيل ما فتئت تسبب القلق، وهذا واضح من معنى مفردة «غراب». ومن قوله: «فخرج وظل يحوم متردداً إلى الفلك». إن الذي يجري هنا، هو وصف الحالة الثانية للإنسان الذي ينبغي أن يتجدد بعد الإغواء، حينما تبدأ حقائق الإيمان تظهر كما يظهر وميض النور الأول. إن هذه هي طبيعة هذه الحالة، التي تسبب فيها الأباطيل كرباً دائماً، إذ تشبه غبش الصبح حينما يكون ظلام الليل لا يزال موجوداً، ولذلك أشير إلى الحالة بمفردة «غراب». فالأباطيل الموجودة في الإنسان الروحي، خاصة قبل تجدده، تشبه

حجاباً سميكاً من الغيوم. ويكمن السبب في عدم قدرته على معرفة أي شيء عن حقائق الإيمان، ما عدا ما هو مكشوف عنه في الكتاب المقدس حيث يشرح فيه كل شيء بمعناه العام. وليست المفاهيم العامة سوى حجب من الغيوم، لأن أي مفهوم عام ينطوي على آلاف مؤلفة من التفاصيل، ولكل تفصيل آلاف مؤلفة من الخاصيات؟ إن المفاهيم العامة كلها تتوضح بخصاصيات المفاهيم الخاصة. وهي لم تكشف يوماً للإنسان، لأنها غامضة إلى حد لا يمكن عنده إدراكها أو الإيمان بها، ولأنها تناقض أخطاء الأحاسيس التي يعيشها الإنسان ولا يسمح أبداً بأن تدمر.

2. لكن الأمر مختلف تماماً بالنسبة للإنسان السماوي الذي منحه الرب الإدراك الحسي، فهو يمكنه أن يجم بالتدرّج التفاصيل كلّها وخاصياتها. ولنأخذ على سبيل المثال المحاكمة الذهنية التي تقول: إن الزواج الحق، هو زواج رجل واحد بإمرأة واحدة؛ وأن مثل هذا الزواج هو صورة للزواج السماوي، ولذلك فإنه يمكن إن ينطوي على السعادة السماوية، التي تغدو مستحيلة إذا ما تزوج الرجل أكثر من امرأة. والإنسان الروحي الذي يعرف هذا من الكتاب المقدس، يوافق على هذا أيضاً لأنه يعترف بأن المسألة هنا هي مسألة ضمير، فالزواج بأكثر من امرأة يعد إثماً؛ بيد أنه لا يعرف شيئاً أكثر من هذا. ولكن الإنسان السماوي يدرك آلاف الأشياء التي تؤكد على صحة هذه الموضوعة العامة، بحيث أن فكرة الزواج بأكثر من امرأة بحد ذاتها، تثير الاشمئزاز في نفسه. فبما أن الإنسان الروحي لا يعرف سوى الموضوعات العامة، ومنها يصوغ ضميره، وبما أن الموضوعات العامة في الكتاب المقدس تجري ملاءمتها مع الأحاسيس الخاطئة، فإنه من الواضح أن أعداداً لا تحصى من الأباطيل التي لا يمكن تشتيتها أو تبديدها، تتسرب إلى هذه الأحاسيس وتتحد معها. وقد أشير إلى هذه الأباطيل هنا بقوله: «أطلق غراباً فخرج وظل يحوم متردداً»...

866. وعلى وجه العموم يبدو واضحاً مما قلناه وبيّناه فيما يخص الطيور من أنها تعني ما ينتمي إلى العقل، أي إلى المحاكمات الذهنية والأباطيل، إن «الغراب» يعني ما هو خطأ. وقد وصفت هذه وتلك في الكتاب المقدس بأنواع مختلفة من الطيور؛ فحقائق الإدراك وصفت بالطيور النبيلة، والجميلة، والطاهرة؛ بينما وصفت

الأباطيل بالطيور الشرهة، والقبيحة، وغير الطاهرة، وفي كل حالة بما يتفق وأنواع الحقائق أو الأباطيل. لقد وصفت الأباطيل الصارخة الكاملة «بالبوم» و«الغربان»؛ فالبوم يعيش في ظلمات الليل، والغربان لونها أسود. يقول أشعياء:

... ويسكن فيها البوم والغراب...

(أشعياء. 34: 11)

إن الحديث يجري هنا عن الكنيسة اليهودية، وإنه ليس فيها سوى الأباطيل التي تمثلت في البوم والغراب.

867. و«يحوم متردداً إلى الفلك» تعني أن حالتهم كانت على هذا النحو؛ وهذا واضح من الأباطيل الموجودة في الإنسان في أثناء الحالتين الأولى والثانية بعد الإغواء، أي عندما تنتشر الأباطيل في المكان تحوم مترددة. ونحن كنا قد تحدثنا عن سبب هذا وقلنا، إن الإنسان في هذه الحال يعرف ويمكنه أن يعرف فقط المفاهيم العامة، التي تتسرب إليها الأضاليل النابعة من الأشياء، الجسدية، والحسية والدنيوية التي لا تتوافق وحقائق الإيمان.

868. «إلى أن جفت المياه عن الأرض»، تعني تشتت الأباطيل وتبددها بوضوح. وهذا واضح من حالة الإنسان عندما يتجدد. وفي أيامنا هذه يؤمن كل إنسان بأن الشر والأباطيل تتشتت في الإنسان تماماً وتندثر في أثناء تجدده، بحيث إنه عندما يغدو متجدداً لا يبقى فيه أي شيء من الشر أو الباطل ويصبح طاهراً صدّيقاً ولكن هذا التصور غير صحيح بالمطلق؛ لأنه لا يمكن أن يتبدد أيّ شر ولا أي باطل إلى حد الاندثار التام؛ بل يبقى في الإنسان ما يرثه من زمن الطفولة، وما يكتسبه بأعماله وسلوكه؛ بالتالي، حتى لو تجدّد الإنسان فإنه لن يمثّل سوى الشر والباطل، وهذا ما بينته الأرواح بعد الموت بما لا يدع مجالاً للشك. ومن هنا يتضح أيضاً إنه ليس بمقدور أحد أن يمتلك أي خير أو حقائق إذا لم تكن هذه صادرة عن الرب، وإن كل شر وباطل إنساني صادران عن ذات الإنسان نفسه، وإنه لو توجه الإنسان، أو الروح، أو حتى الملاك إلى ذاته بأي درجة كانت مهما قل شأنها، فإنه بذلك يؤدي بنفسه إلى جهنم؛ ولذلك قيل في الكتاب المقدس أيضاً إن السموات ليست نقية. (أيوب. 15: 15). وهذا ما يقرّ به الملائكة، ومن لا يقر به لا يمكنه أن يكون في

معشـر الملائكـة. ورأفـة الـرب وحـدها تحـررهم، فيصـعدهم مـن الجحـيم ويبقـيهم بعيـدين عمـا يـودي بهـم إليهـا. ويـدرك الملائكـة، بـل والأرواح الطيبـة إلى حـد مـا، أن الرب يمنعهم من أن يهووا إلى الجحيم. لكـن الأرواح الشـريرة، ومثلـها البشـر أيضـاً، لا يؤمنون بهذا ولا يصدّقونه، مع أن هذا تبدى لهم مراراً، كما سنرى لاحقاً.

2. وعليه فإن حالة الإنسان هي على نحو لا يمكن أن يتبدد فيه الشر والباطل إلى درجة الاندثار، لأن حياته نفسها تتلخص في الشـر والبـاطـل، وعنـدما يـرأف الـرب بالإنسان ويمنحه نعمة التجدّد عبر الإغواء، فإنه يضعف فيه الشـر والبـاطـل إلى درجـة يبدوان فيها كأنهما اندثرا، مع أنهما لم يندثرا بل ضعفاء ولكن إلى درجـة يعجـزان عندهـا من مقاومة الخير والحق النـابعين مـن الـرب. وفي الوقت نفسـه فـإن الـرب يمـنح الإنسان قدرة جديدة على اكتساب الخير والحق، إذ يهبه أفكـاراً كـثيرة وميـلاً إلى الخير والحق، اللـذين يمكـن اجتـذاب الشـر والبـاطـل نحوهمـا، ويـزرع التفاصـيل في مفاهيمـه العامـة، ويـزرع في التفاصـيل الخاصـيات الـتي تبقـي في الإنسـان، ولكنـه لا يعرف عنها شيئاً، لأنها تعد أكثر داخلية بالنسبة لمجال فهمه وإدراكه. وطبيعة هـذه الخـاصيات تجعلها بمثابة جهاز اسـتقبال أو آنيـة يمكـن أن يـزرع الـرب فيهـا الرحمـة، وفي الرحمـة الـبراءة، والاتحـاد المـدهش بـين هـذه الموضـوعات والإنسـان، والـروح أو الملاك، يمكـن أن يتمثـل بمـا يشـبه قـوس قـزح، ولـذلك فـإن هـذا الأخـير غـدا علامـة العهد (انظر: تكوين 9: 12 - 17). وعندما جرى تكوين الإنسان على هـذا النحـو، قيل عنه إنه ينبغي أن يتجدد؛ فشره وأباطيلـه باقيـة كلـها، وكـذلك خـيره وحقائقـه. ولدى الإنسان الشرير يظهر شره كله وأباطيله الـتي كانـت لـه في حياتـه الجسـدية، تظهر كلـها بدقـة متناهيـة في الحيـاة الأخـرى، وتتحـول إلى أضـاليل جهنميـة وعقـاب. ولكـن الإنسـان الآخـر، ترجـع حالـة الخـير والحق الـتي كانـت لـه، إلى الحيـاة الأخـرى: حالات الود، والرحمـة، والـبراءة مـع فرحهـا وغبطتهـا اللـذين زادا أضـعافاً الآن. وهـذا هو المقصود بقوله: جفت المياه عن الأرض؛ أي تشتتتْ الأباطيل.

869. (الآية 8). ثم أطلق الحمامة من عنده، ليرى إن كانت المياه قد تراجعت عن وجه الأرض.

إن «الحمامة» تعني حقائق الإيمان وخيره في الإنسان الذي ينبغي أن يتجدد. «ثم أطلق الحمامة من عنده ليرى»، تعني حالة اكتساب حقائق الإيمان وخيره. «إن كانت المياه قد تراجعت»، تعني الأباطيل التي تعيق. «عن وجه الأرض»، تعني ما في إنسان الكنيسة؛ وقد استخدمت هنا مفردة «أرض»، لأن هذه هي الحالة الأولى التي يصير الإنسان فيها كنيسة.

870. ويدل معنى كلمة «حمامة» في الكتاب المقدس، خاصة الحمامة التي نزلت على يسوع بينما كان يوحنا. المعمدان يعمده، على أنها تعني حقائق الإيمان وخيره الموجود في الإنسان الذي يجب أن يتجدد. فمتى. يقول:

فلما اعتمد يسوع خرج للوقت من الماء، فانفتحت له السموات ورأى يوحنا. روح الله الذي نزل مثل حمامة وحل عليه (متّى. **3**: **16**، **17**)؛ **وعند يوحنا. 1: 32، ولوقا، 3: 21، 22، ومرقس 1: 10، 11.**

فالحمامة تعني هنا قدسية الإيمان، و«**المعمودية**» تعني التجدد. ولذلك فإنها تعني كذلك في الكنيسة الجديدة، حقيقة الإيمان وخيره الممنوحين من الرب عبر التجدد. وقد تأسس مثل هذا وتمثل بالحمام أو اليمام الذي كان يقدم قرباناً ومحرقة في الكنيسة اليهودية، وهذا ما ورد في سفر اللاويين 1: 14-17؛ 5: 7-10؛ 12: 6، 8؛ 14: 21، 22؛ 15: 14، 29، 30؛ عدد 6: 10، 11؛ لوقا 2: 22-24. ويمكن أن يكون واضحاً لأي كان أن الحمام واليمام، كان لهما مثل هذا المغزى لأنهما لا يمكن أن يكونا شيئاً آخر سوى النموذج الأصل؛ وإلا لما كان لهما أي مغزى ولما نسبا بأي حال من الأحوال إلى ما هو إلا هي؛ لأن الجانب الظاهري للكنيسة جانب ميت، لكن الرب يحييه بالجانب الداخلي.

2. ويتضح مما ورد لدى الأنبياء، أن «الحمامة» على وجه العموم تعني موضوعات الإيمان المدركة. يقول هوشع:

وقد صار افرايم **كحمامة حمقاء، لا قلب لها: يدعون المصريين، ويذهبون إلى آشور.** (هوشع. **7**: **11**)

ويقول أيضاً:

يهرعون من مصر كالعصافير ومن أرض آشور كحمائم.

(هوشع. 11: 11)

و«افرايم» يعني هنا ذلك الذي يمتلك إدراكاً، وتعني «مصر» ذلك الذي يمتلك معارف، و«آشور» تعني الذي يمتلك بصيرة، و«الحمامة» تعني ما يخص موضوعات الإيمان العقلانية؛ كما يجري الحديث هنا أيضاً عن بعث الكنيسة الروحية. يقول داود:

لا تسلّم للوحوش نفس يمامتك؛ ولا تنس جمع بائسيك إلى الأبد.

(مزامير. 74: 19)

و«الوحوش» هنا هم أولئك الناس الفاقدون كل رحمة، و«روح اليمامة»، هي حياة الإيمان. ودعونا نرى الآن ما قيل من قبل عن الطيور، إنها تعني موضوعات الإيمان العقلانية: الطيور النبيلة، الجميلة، الطاهرة، النافعة، تعني على وجه الخصوص الحقائق العقلية والخير؛ أما الطيور المؤذية، القبيحة، غير الطاهرة، وغير النافعة، كالغراب الذي يشكل هنا نقيضاً للحمامة، فهي تعني العكس تماماً، أي تعني الأباطيل.

871. «ثم أطلق من عنده الحمامة ليرى»، تعني حالة اكتساب حقائق الإيمان وخيره. وهذا واضح من مجرى الأفكار، كما مما سيلي ذلك، إذ يجري الحديث عن حالات تجدّد هذا الإنسان الثلاث، التي تلي الإغواءات، وهو ما أشير إليه بإطلاق الحمامة ثلاث مرات. كما يتضمن هذا القول التقصي، لأنه قيل: إنه «أطلق الحمامة من عنده ليرى»، وتحديداً ليرى «إن كانت المياه قد تراجعت»؛ أي هل لا تزال الأباطيل عظيمة إلى حد يمنع قبول خير الإيمان وحقائقه؟ بيد أن الرب لا يحتاج أي شكل من أشكال التقصي، لأنه يعرف كل شيء، إن على وجه العموم أو على وجه الخصوص. وعليه فإن هذه الكلمات لا تعني بالمغزى المكنون، التقصي، بل تعني حالة، وهي هنا الحالة الأولى حينما تكون الأباطيل لا تزال عائقاً، الأمر الذي أشير إليه بقوله: «... قد تراجعت المياه».

872. و«وجه الأرض» يعني إنه ثمة إنسان الكنيسة؛ وقد قيل «أرضاً»[1]، لأن هذه هي الحالة الأولى التي يصير الإنسان فيها كنيسة. وهذا واضح من معنى كلمة «أرض» (وهو ما تحدثنا عنه سابقاً)، بصفتها إنسان الكنيسة الذي يدعى «أرضاً» «= تربة»، إذ يمكن أن يزرع فيه خير الإيمان وحقائقه، لكنه يدعى قبل هذا «أرضاً» وحسب. ففي الإصحاح الأول من سفر التكوين، يدعى الإنسان قبل أن يصير سماوياً، «أرضاً» وحسب؛ لكنه بعد أن يغدو سماوياً، كما يصفه الإصحاح الثاني من السفر عينه، فإنه يدعى «أرضاً» مزروعة، كما يدعى «حقلاً» مزروعاً. ومثل هذا في الإصحاح الذي بين يدينا. إنه من الواضح من كلمتي «أرض» و«أرض» (بصفتها تربة)، ما هو المقصود بالمغزى المكنون، ليس هنا فقط، إنما في كل مكان من الكتاب المقدس. «فالأرض» بالمعنى العام تعني الكنيسة، ولذلك فإنها تعني أيضاً إنسان الكنيسة، لأنه كما قيل من قبل، فإن أي إنسان كنيسة يعد بحد ذاته كنيسة.

873. (الآية 9). ولكن الحمامة لم تجد مستقراً لرجليها فرجعت إليه في الفلك، لأن المياه بقيت تغمر سطح كل الأرض؛ فمد يده وأخذها وأدخلها إليه في الفلك.

«لم تجد الحمامة مستقراً لرجليها»، تعني أن أي خير إيمان أو حقيقة إيمان لم يكن بمقدورهما أن يتجذرا. «فرجعت إليه في الفلك»، تعني الخير والحقيقة اللذين خيّل إنهما خير الإيمان وحقيقته. «لأن المياه بقيت تغمر سطح كل الأرض»، أي أن فيض الأباطيل لا يزال قائماً. «فمد يده»، أي قوته الذاتية. و«أخذها وأدخلها إليه في الفلك»، تعني أنه فعل الخير وفكر بالحق من تلقاء ذاته.

874. إن ما يوصف هنا هو الحالة الأولى لتجدّد إنسان الكنيسة بعد الإغواء، وهي حالة مشركة بين المتجددين كلهم، وتحديداً عندما يفترض الناس إنهم يفعلون الخير ويفكرون بالحق من تلقاء أنفسهم؛ ولكن بما أنهم لا يزالون في الظلمة، فإن الرب يأذن لهم بأن يفكروا على هذا النحو. ولكن بينما هم يملكون

1 ـ تستخدم كلمة «أرض» هنا بمعنى التربة.

مثل هذا التصور، فإن كل خير يفعلونه لا يعد خير إيمان، وكل حقيقة يتفكرون بها لا تعد حقيقة إيمان؛ لأن كل ما يفعله الإنسان من ذاته لا يمكن أن يكون خيراً، لأن مصدره غير طاهر. ولا يمكن لهذا المصدر غير الطاهر أن يعطي أي خير، لأن الإنسان يفكر دوماً بمآثره وصلاحه هو، بل يذهب بعضهم إلى أبعد من هذا وينظرون إلى الآخر باحتقار (لوقا 18: 9-14)، وثمة من يأثم بطرائق أخرى. إن النوازع البشرية تتداخل على نحو يمكن أن تظهر فيه أنها نوازع خيرة، بينما تكون في حقيقتها نوازع غير نظيفة. ولهذا السبب فإن الخير الذي يفعله الإنسان وهو يعيش هذه الحالة، لا يعد خير إيمان، وما يراه حقيقة لا يعد حقيقة إيمان. وقد يكون ما يفكر به حقيقة واقعية، ولكن ما دام هذا ينبع من ذاته، فإنه على الرغم من أنه قد يكون بحد ذاته حقيقة إيمان، فإنه خال من خير الإيمان؛ وكل حقيقة، لكي تكون حقيقة إيمان، ينبغي أنت تنطوي على خير الإيمان النابع من الرب. وعندئذٍ فقط يمكن أن يصيرا خيراً وحقيقة.

875. «ولكن الحمامة لم تجد مستقراً لرجليها»، تعني أن أي خير إيمان، أو حقيقة إيمان لم يكن بمقدورهما أن يتجذرا بعد. وهذا ما يوضحه مغزى كلمة «حمامة» بصفتها حقيقة الإيمان، كما يوضحه أيضاً مغزى قوله: «مستقراً لرجليها» المقصود به مغزى التجذر والرسوخ. وقد قيل لاحقاً: لماذا لم يكن بمقدور هذا أن يتجذر؟ لأن الأباطيل كانت لا تزال تشكل فيضاً يملأ المكان. بيد أن أحداً لا يستطيع فهم ما يعنيه هذا كله، إذا لم يعرف كيف يحدث تجدّد الإنسان الروحي.

2. وعند هذا الإنسان يجب أن تكون معارف الإيمان مزروعة في ذاكرته من كلمة الرب أو من موضوعات التعاليم المأخوذة من هناك (وهي المعارف التي حصلت عليها الكنيسة القديمة مما كانت قد اكتشفته الكنيسة الأولى)، على هذا النحو يتمّ إرشاد الجزء العاقل من روحه. ولكن بينما يتواصل فيضان الأباطيل، فإنه ليس بمقدور حقائق الإيمان أن تترسخ حتى لو زرعت زراعة. فهي تبقى على السطح فقط، أي في الذاكرة؛ ولن تكون الأرض نافعة لها، ما لم تتشتت الأباطيل لكي لا ترى بعد ذلك.

obeikandi.com

3. «فالأرض» نفسها مجري إعدادها عند هذا الإنسان في الجزء العاقل من روحه، وعندما تغدو جاهزة فإن الرب يزرع عندئذ خير الرحمة، وعبر الرحمة الضمير الذي بوحي منه يسلك بعد ذلك، أي الذي عبره يظهر الرب خير الإيمان وحقائقه. وهكذا فإن الرب يفصل في هذا الإنسان بين ما ينتمي إلى إدراكه وما ينتمي إلى إرادته، لكي لا يتسنى للجانبين أن يتحدا، لأنهما لو اتحدا لهلك هذا الإنسان إلى الأبد.

4. فعند إنسان الكنيسة الأولى اتحدت موضوعات الإرادة مع موضوعات الإدراك، مثلما اتحدت لدى الملائكة السماويين. بيد أنها اتحدت لدى إنسان الكنيسة القديمة هذه كما لم تكن متحدة لدى أي إنسان روحي آخر. ولكن يبدو أن خير الرحمة الذي يفعله صادر عن إرادته، إلا إن هذا ليس أكثر من وهم خادع. فخير الرحمة الذي يفعله كله إنما يعود إلى الرب وحده، وهو لا يظهر عبر الإرادة بل عبر الضمير. ولو أذن الرب للإنسان أن يتصرف حسب إرادته لو للحظة واحدة، لأتى بدل الخير شراً وبغضاً، وانتقاماً وتعسفاً.

5. وينسحب هذا نفسه أيضاً على الحقيقة التي يتفكر فيها الإنسان الروحي وينطق بها. ولو لم يتفكر وينطق وفق مقتضيات ضميره، أي انطلاقاً من الخير الذي للرب، لما تمكن يوماً من أن يتفكر وينطق بالحقيقة إلا كما يفعل حشد من الشياطين عندما يقلدون ملائكة النور. ويتجلى هذا كله بوضوح في الحياة الأخرى. ويتضح من هذا كيف يجري التجدّد وماذا يعني تجدّد الإنسان الروحي: إنه الفصل بين جزئه العاقل وجزء إرادته عبر الضمير الذي يشكله الرب في جزئه العاقل. فكل ما يحصل على هذا النحو يبدو كأنه صادر عن إرادة الإنسان، إلا أن الرب هو من يحققه.

876. «فرجعت إليه في الفلك»، تعني الخير والحقيقة اللذين يهيأ أنهما خير الإيمان وحقيقته فيه. وهذا واضح مما قيل ومما سيأتي بعده. فمن حيث المغزى المكنون لا تعني «العودة إلى الفلك» الانطلاق نحو الحرية؛ فمثل هذا المعنى يتضمن «الانطلاق من الفلك وعدم الرجوع إليه»، كما ورد في الآية 12، إذ قيل: إنه أطلق الحمامة ولم ترجع إليه؛ وكما ورد في الآيتين 15 و16 إذ قيل لنوح أن يخرج من

الفلك، وفي الآية 18، إذ خرج منه. «فالفلك» يعني حالة إنسان هذه الكنيسة قبل التجدد، وهي حالة السجين الذي يحيط الشر به والأباطيل من كل صوب، وهذا ما تمثل في مياه الطوفان. وعليه فإن عودة الحمامة إلى نوح في الفلك تعني أن الخير والحقيقة اللذين تمثلهما الحمامة قد رجعا إلى الإنسان. لأن كل خير يظن الإنسان إنه يفعله من ذاته، يرجع إليه، لأنه ينظر إلى نفسه؛ ولأنه يفعل هذا لكي يظهر في أعين العالم، أو أعين الملائكة، ولكي يؤدي خدمة للسماء، أو لكي يكون الأعظم فيها. إن هذه الأفكار تعيش في ذاته وفي كل فكرة من أفكاره، مع أنها تبدو في تجليها الظاهري كأنها خير الإيمان وحقيقة. ولكن خير الإيمان وحقيقة يعدّان في الداخل خيراً وحقيقة نابعين من الأعمق، أي أن كل خير إيمان وكل حقيقة إيمان إنما يصدران عن الرب عبر أكثر المبادئ عمقاً في الإنسان. ولكنهما عندما يصدران عن ذات الإنسان، أو سعيه لتأدية خدمة، فعندئذٍ يكون الداخل غير طاهر، ويبدو الظاهر نقياً، كما العاهرة التي تبدو للعين حسناء؛ أو كما المومياء المصرية في رداء أبيض.

877. «لأن المياه بقيت تغمر سطح كل الأرض»، تعني أن الأباطيل كانت لا تزال تفيض. وهذا ما يوضحه مغزى «مياه» الطوفان، التي تعني الأباطيل، كما توضحه أيضاً كلمات الآية نفسها.

878. «فمد يده»، تعني قوته الذاتية. «وأخذها وأدخلها إليه في الفلك»، تعني أنه فعل خيراً وفكّر بالحق من تلقاء نفسه. وهذا ما يوضحه مغزى كلمة «يده» التي تمثل القوة، وهي هنا قوته هو نفسه التي دفعت إلى الفعل. بما أن «مد يده وأخذ الحمامة وأدخلها إليه في الفلك»، تعني أنه نسب إلى نفسه الحقيقة التي رمزت إليها «الحمامة». وثمة نصوص كثيرة في الكتاب المقدس تؤكد على أن «اليد» تعني القوة، كما تعني السلطة والإيمان بالذات الذي تخلقه هذه السلطة. يقول أشعياء:

> **.... انظر إلى نجاح قلب ملك آشور. فإنه قال: بقوة يدي عملت وبحكمتي؛ لأني بصير....**
>
> **(أشعياء. 10: 12، 13)**

ومن الواضح أن «اليد» تعني هنا القوة الذاتية لملك آشور، وهو ينسب إليها كل ما يفعله؛ وكان هذا هو سبب اختياره. يقول أشعياء. أيضاً:

ومع أنه يبسط يديه في داخله كما يبسطهما السابح لسباحته، (لكن الله يحطم كبرياءه مع مكائد يديه.

(أشعياء. 25: 11)

حيث تعني «اليدان» قوة الإنسان الذاتية النابعة من ظنه بأنه متفوق على الآخرين، بالتالي فهي نابعة من غروره.

2. ويقول أشعياء. مرة أخرى:

سكانها عاجزون، ساقطون، مخزون...

(أشعياء. 37: 27)

وتعني كلمة «عاجزون»، أنهم فقدوا كل قوة. ويقول أيضاً:

... أيقول الطين للخزّاف: ماذا تفعل؟ أو ليس لعملك يدان؟

(أشعياء. 45: 9)

ومعنى قوله: «ليس لعملك يدان»، ليس له قوة، أي قوة. ويقول حزقيال:

الملك ينوح، والأمير يأخذه الرعب، وترتجف أيدي شعب الأرض.

(حزقيال.. 7: 27)

وتعني «اليدان» هنا، القوة. يقول ميخا:

ويل للذين يضمرون الباطل، ويتفكرون بالشر وهم على مضاجعهم، ثم عند انبلاج الفجر يصنعونه لأن في يدهم القوة.

(ميخا. 2: 1)

و«اليد» تعني هنا القوة الذاتية التي يؤمنون بها، كما يؤمنون بإلههم. يقول زكريا:

ويل للراعي الفسْل الذي يهمل القطيع! سيف على يده، وعلى عينه اليمنى! فتيبس يده يبساً، وتكل عينه اليمنى تماماً.

(زكريا. 11: 17)

3. وبما أن «الأيدي» تعني القوة، لذلك يدعى شر الإنسان وأباطيله في كل مكان من الكتاب المقدس، «عمل يديه». فالشر ينبع من إرادة ذات الإنسان، والأباطيل من إدراك هذه الذات. وكون هذا هو مصدر الشر والباطل، واضح من طبيعة الذات البشرية، التي لا تعد شيئاً آخر سوى الشر والباطل. وبما أن «الأيدي» على وجه العموم، تعني القوة، لذلك غالباً ما تنسب في الكتاب المقدس إلى الكائن، أو الرب، وعندئذ يكون المغزى المكنون «للأيدي»، هو الجبروت الكلي، عند أشعياء:

أيها الرب! إن يدك مرتفعة عالياً...

(أشعياء. 26: 11)

إن «اليد» تعني هنا القوة الإلهية. ويقول النبي نفسه:

..... فإذا مد الرب يده.... فنوا كلهم معاً.

(أشعياء. 31: 3)

وتعني «اليد» هنا أيضاً القوة الإلهية. وعند النبي نفسه:

.... ألعلكم تريدون أن ترشدوني في عمل يدي؟... يداي نشرتا السموات، وأنا أعطيت كل جندها الناموس.

(أشعياء. 45: 11، 12)

وتعني «اليدان» القوة الإلهية. وغالباً ما يدعو الكتاب المقدس المتجددين: «عمل يدي الكائن». ويقول النبي نفسه:

يدي أسست الأرض، ويميني نشرت السموات؛ أدعوهن **فيقفن جميعاً.**

(أشعياء. 45: 13)

وتعني «اليد» و«اليمين» هنا الجبروت.

4. يقول أشعياء:

.... أفقصرت يدي عن الصوت، أم لم تعد فيّ قوة للإنقاذ؟

(أشعياء. 50: 2)

والحديث يجري هنا عن القوة الإلهية. يقول إرميا:

آه أيها السيد الرب! ها إنك صنعت السموات والأرض بقوتك العظيمة وذراعك المبسوطة.... وأخرجت شعبك إسرائيل من أرض مصر بآيات ومعجزات، وبيد قديرة وذراع مبسوطة، وفي حضور رعب عظيم.

(مزامير. 32: 17، 21)

«فالقوة» في الآية 17 و«اليد» في الآية 21، تعنيان الجبروت الإلهي. وغالباً ما يقال: إن إسرائيل أخرج من مصر «بيد قوية وذراع مبسوطة». يقول حزقيال:

.... هكذا يقول السيد الرب: إني يوم اخترت إسرائيل ورفعت يدي (وأقسمت) لذرية آل يعقوب وأظهرت لهم نفسي في أرض مصر ورفعت لهم يدي وأقسمت لهم أن أخرجهم من الأرض....

(حزقيال.. 20: 5، 6، 23)

وقال موسى:

ورأى الإسرائيليون اليد العظيمة التي أظهرها الرب على المصريين....

(خروج. 14: 31)

5. إن المقاطع التي سقناها هنا، تظهر كلها أن «اليد» تعني القوة. والحقيقة أن «اليد» كانت رمزاً للقوة إلى حد صارت عنده إلى صورة أصل لها، وهذا ما تبيِّنه المعجزات التي تحققت في مصر عندما أمر موسى بأن يرفع عصاه، أو يده، فوقعت المعجزات. فقد جاء في سفر الخروج:

فمد موسى عصاه نحو السماء فأرسل الرب بَرَداً على أرض مصر....

(خروج. 9: 22، 23)

فمد موسى يده السماء، فكان ظلام مدلهمّ في جميع أرض مصر.

(خروج. 10: 21، 22)

ومد موسى يده على البحر.... وجعل الرب البحر جفافاً. فمد موسى يده على البحر، وعند انبثاق الصبح عادت المياه إلى مكانها.

(خروج. 14: 21، 27)

إن أحداً يملك أدنى مستوى من مستويات التفكير السليم لا يمكنه أن يظن بأن في يد موسى أو في عصاته قوة ما خارقة، ولكن، بما أن رفع اليد أو بسطها كان يعني القوة الإلهية، فقد غدا هذا سابقة في الكنيسة اليهودية.

6. وقد حصل مثل هذا عندما بسط يشوع رمحه:

> **فقال الرب ليشوع: مد الحربة التي بيدك نحو عاي، فإني أسلمها إلى يدك. فمد يشوع الحربة التي بيده نحو المدينة، ولم ينتزع يشوع يده التي مدها بالحربة حتى قتل جميع سكان عاي.**
>
> **(يشوع بن نون. 8. 18، 26)**

ويتضح من هذا أيضاً، أي طبيعة كانت للسابقات التي كانت تنطوي على الخاصيات الظاهرية للكنيسة اليهودية؛ وما الذي ينطوي عليه قول الكتاب المقدس، فالموضوعات التي يعكسها مغزاه الظاهري لا تبدو صورة للرب وملكوته كما في مقطعي موسى ويشوع هذين وحسب، إنما ينسحب هذا على التفاصيل الواردة فيهما أيضاً. وما دام العقل لا يركز إلا على التفاصيل التاريخية الحرفية، فلن يتضح كون هذه الموضوعات موضوعات تمثل سابقات أولى. كما يتضح من هذا أيضاً إلى أي حد ابتعد اليهود عن الفهم الحقيقي للكتاب المقدس وعن شعائر كنيستهم، إذ حشدوا طقوس خدمتهم الإلهية في الموضوعات الظاهرية فقط، إلى درجة أنهم نسبوا إلى عصاة موسى ورمح يشوع بن نون قوة خارقة، بينما لم يكن فيهما في واقع الأمر أي قوة أكبر من القوة الموجودة في قطعة خشب. ولكن بما أنهما مثلاً رمز جبروت الرب الذي كان مفهوماً في السماء، فقد تحققت المعجزات عندما بسطت اليد ومد الرمح.

7. وحدث الأمر نفسه أيضاً عندما أبقى موسى يديه مرفوعتين فوق الجبل حتى حقق يشوع النصر. وعندما كان موسى ينزل يديه كانت تلحق بيشوع الهزيمة؛ ولذلك أبقى يديه مرفوعتين (خروج. 17: 9 - 13). وكان الأمر نفسه يحصل عندما كان الشعب يضع أيديه على المكرسين، كما حصل ووضع الشعب أيديه على اللاويين (عدد. 8: 9، 10، 12)، ووضع موسى يده على يشوع بن نون عندما اختاره خليفة له (عدد. 27: 18، 23)، وقد فعل ذلك لكي يمنحه القوة. ولذلك فإن

طقوس التكريس في المراتب الدينية ومنح البركة، حتى في أيامنا هذه تقام بوضع اليد. ويتبيّن مما جاء في الكتاب المقدس عن عزة ويربعام، إلى أي حد تعني اليد القوة وتمثلها. فقد قيل عن عزة أنه بسط يده نحو تابوت الرب وأمسك به، فمات (صموئيل 2. 6: 6، 7). «فالتابوت» مثّل الرب، أي كل ما هو مقدس وسماوي. فيد عزة التي مدت نحو التابوت تمثل قوة الإنسان أو ذاته؛ وبما أن الذات ليست طاهرة، فإن كلمة «يد»، وعلى الرغم من أنها مفهومة، إلا أنها وردت في الأصل لكي لا تفهم الملائكة بها أن شيئاً ما دنساً مس ما هو مقدس. ولأن عزة مد يده فقد مات.

8. وقيل عن يربعام:

> **فلما سمع الملك كلام رجل الله الذي نطق به نحو المذبح في بيت أيل، مدّ يربعام يده من على المذبح قائلاً: خذوه. فيبست يده التي مدها نحوه ولم يستطع أن يردها إليه. فقال الملك لرجل الله: استعطف وجه ربك الكائن وصل لأجلي حتى ترتدّ يدي إلي. فاستعطف رجل الله وجه الكائن فارتدت يد الملك إليه وعادت كما كانت أولاً.**
>
> **(الملوك الثالث. 13: 9 – 6)**

وهنا كذلك فإن «مدّ اليد» يعني قوة الإنسان نفسه، أو ذاته التي ليست طاهرة. فقد أراد أن ينتهك ما هو مقدس عندما مد يده ضد رجل الله؛ ولذلك يبست يده. ولكن بما أن يربعام كان وثنياً، فإنه لم يستطع أن يدنّس، فعادت يده إلى ما كانت عليه. «فاليد» تعني القوة وتمثلها، وهذا واضح من النماذج الأصل المعروفة في عالم الأرواح، حيث تتجلى في بعض الأحيان اليد العارية التي تملك قوة تمكنها من سحق العظم وتدمير نقي العظام تدميراً كاملاً يؤدي إلى موت القلب؛ ومثل هذه القوة كامنة فيها حقاً.

879. (الآيتان 10، 11). وانتظر سبعة أيام أخرى ثم عاد وأطلق الحمامة من الفلك فرجعت إليه عند المساء تحمل في فمها ورقة زيتون، فعرف نوح أن المياه تراجعت عن الأرض.

«وانتظر سبعة أيام أخرى»، بداية حالة التجدّد الثانية، وتعني «السبعة أيام» ما هو مقدس لأن الحديث يدور عن الرحمة. «ثم عاد وأطلق الحمامة من الفلك»، تعني حالة اكتساب خير الإيمان وحقائقه. «فرجعت إليه الحمامة عند المساء»، تعني أن خير الإيمان وحقائقه قد أخذا يظهران شيئاً فشيئاً، و«عند المساء» تعني ما يشبه غسق الصبح. «تحمل في فمها ورقة زيتون»، تعني كمّاً قليلاً من حقائق الإيمان، «فالورقة» تعني الحقيقة، و«الزيتون» يعني خير الرحمة، والورقة المقطوفة، هي حقيقة الإيمان النابعة من هذه الرحمة، و«في فمها» تعني أن الأمر قد بات مرئياً للعيان. «فعرف نوح أن المياه تراجعت عن الأرض»، تعني أن هذا كله قد كان على هذا النحو، لأن الأباطيل التي كانت تقف حجر عثرة، قد غدت الآن أقل غزارة مما كانت عليه من قبل.

880. «وانتظر سبعة أيام أخرى»، تعني بداية حالة التجدّد الثانية، وهذا واضح من كون ما يجري وصفه هنا، هو الفاصل الزمني بين الحالة الأولى التي يجري الحديث عنها في الآيتين 8 و9، وهذه الحالة الثانية الموصوفة هنا في الآيتين 10 و11. وللحفاظ على الرابطة التاريخية جرى التعبير عن هذا الفاصل بكلمة «انتظر». ويمكن التعرف إلى حالة التجدّد الثانية بدرجة ما، مما قيل عن الحالة الأولى، التي لم تستطع حقائق الإيمان فيها أن تتجذر بعد، بسبب الأباطيل التي كانت تعيقها. ولم تطلق حقائق الإيمان جذورها لأول مرة إلا عندما بدأ الإنسان يقر ويؤمن بأنها لم تتجذر بعد. فما يسمعه الإنسان من الكتاب المقدس ويحفظه في ذاكرته، ليس سوى عملية بذار؛ ولكن النمو يبدأ قبل أن يبدأ الإنسان بقبول خير الرحمة والترحيب به. إن لكل حقيقة إيمان جذورها في خير الإيمان، أي في خير الرحمة. ويشبه هذا البذرة الملقاة في الأرض. فما دام الوقت شتاء، والأرض باردة، تبقى البذرة مستلقية هناك في الأرض، ولا تنبت. ولكن ما أن تبثّ الشمس دفأها في الأرض كما يحصل في أول الربيع، حتى تبدأ البذرة تنمو، ثم تطلق جذورها في

الأرض. والأمر عينه يقع للبذرة الروحية التي بذرت. فهي لن تنمو أبداً قبل أن يبثّ دفأه فيها خير الرحمة؛ فعندئذ فقط تظهر جذورها التي تضرب عميقاً في الأرض بعدئذ.

2. إن في الإنسان ثلاثة عناصر تتحد معاً: الطبيعي، والروحي، والسماوي. ويكتسب العنصر الطبيعي الحياة من عنصره الروحي فقط؛ ويكتسب العنصر الروحي كل شيء من العنصر السماوي فقط؛ أما العنصر السماوي فيكتسب كل شيء من الرب وحده، فهو الحياة عينها. ولكي ينعكس هذا بوضوح أكثر، اسمحوا لي بالقول: إن الإنسان الطبيعي هو بمثابة المتسع الذي يستوعب الروحي، أو الإناء الذي يدخل فيه الروحي؛ والإنسان الروحي هو بدوره بمثابة المتسع الذي يستوعب السماوي، أو الإناء الذي يدخل فيه السماوي. وعلى هذا النحو تنبثق الحياة من الرب عبر العنصر السماوي. وعلى هذا الوجه بالضبط يحدث الإدراك. فالعنصر السماوي هو كل خير نابع من الإيمان؛ وهو الخير الموجود في الإنسان الروحي بصفته خير الرحمة. والعنصر الروحي، هو الحقيقة التي لن تغدو حقيقة إيمان أبداً إذا لم تحمل في داخلها خير الإيمان، أي خير الرحمة الذي تقيم فيه الحياة نفسها التي يمنحها الرب. ولكي يغدو هذا مفهوماً أكثر نقول: إن العنصر الطبيعي في الإنسان يؤدي أعمال الرحمة باليدين أو الشفتين، أي عبر أجهزة الجسد، ولكن هذه الأعمال تعد بحد ذاتها أعمالاً ميتة لا تكتسب الحياة إلا من الروحي الموجود فيها ؛ ويكتسب الروحي بدوره الحياة من السماوي الذي يحيا من الرب. وهذا ما يمكّن من تسمية الأعمال بأعمال الخير، لأن شيئاً ما لا يعد خيراً إذا لم يكن صادراً عن الرب.

3. ولذلك يمكن أن يكون واضحاً لأي كان، أنه في كل خير رحمة، لا يعد العمل بحد ذاته أي شيء آخر سوى فعل فيزيائي لا يحيا إلا بما يتوافق وخير الإيمان الموجود في داخله. ضف إلى هذا أن حقيقة الإيمان هي شيء ما لا حياة فيه، ولكنه يحيا بخير الإيمان. ولا يتلقى خير الإيمان الحياة إلا من الرب وحده الذي هو الخير عينه والحياة عينها. وهذا ما يفسر عدم رغبة الملائكة السماويين بمجرد السماع عن الإيمان، وبأقل من مجرد السماع عن الأعمال (انظر المقطع 202)،

لأنهم ينسبون إلى المحبة، الأعمال والإيمان، ويرون في غضون ذلك أن الإيمان نابع من المحبة، وإن أعمال الإيمان نابعة من المحبة كذلك. ولذلك فإن الأعمال والإيمان يغيبان بالنسبة لهم ولا يبقى سوى المحبة والخير النابع منها؛ والرب يقيم في محبتهم هذه. وبما أن مثل هؤلاء الملائكة يمتلكون مفاهيم سماوية، فإنهم يتميزون عن أولئك الملائكة الذين يدعون بالملائكة الروحيين. فتفكيرهم وكذلك كلامهم النابع من هذا التفكير، أكثر إبهاماً من تفكير الملائكة الروحيين وكلامهم.

881. و«السبعة الأيام» تعني ما هو مقدس، لأن الحديث يجري الآن عن الرحمة. وهذا واضح من مغزى العدد «سبعة» الذي تحدثنا عنه في المقطعين 395 و716. عداك عن هذا أن العدد «سبعة» قد أدخل هنا للربط بين شتى الأحداث التاريخية، لأن «السبعة» و«السبعة الأيام» لا تضيف بمغزاها الطبيعي سوى بعض القداسة الذي تمتلكه هذه الحالة الثانية مما هو سماوي، أي من الرحمة.

882. «ثم عاد وأطلق الحمامة من الفلك»، تعني حالة اكتساب خير الإيمان وحقائقه. وهذا واضح مما ورد في الآية 8، حيث نقف على مثل هذه الكلمات مع فارق واحد، هو أنه قيل هناك، إنه أطلق الحمامة «من عنده»، والسبب هو أنه كان عندئذٍ يفعل الخير من عنده، من ذاته، أي أنه كان يؤمن بأن ذلك كان ينبع من قوته الذاتية، وهو ما يوضحه قوله: «من عنده».

883. «فرجعت إليه الحمامة عند المساء»، تعني أن خير الإيمان وحقائقه قد أخذ يظهران شيئاً فشيئاً، ويعني «عند المساء» ما يشبه غسق الصبح. وهذا واضح أيضاً مما ورد في الآية 8، و من ورود ذكر وقت المساء. وفيما يتعلق بكلمة «مساء»، نحيل القارئ إلى إصحاح التكوين الأول، حيث يتكرر قوله: «وكان مساء وكان صباح» ست مرات. «فالمساء» كلمة تعكس التجدّد وحالته، حينما يكون الإنسان لا يزال في الظلمة، أو يلوح له ضوء خافت. أما الصباح نفسه فقد جرى وصفه في الآية 13 من هذا الإصحاح بقوله: «فرفع نوح سقف الفلك وتطلع حوله». وبما أن المساء يعني ظلام ما قبل بزوغ الفجر، لذلك تردد ذكر مفردة «المساء» كثيراً في الكنيسة اليهودية. ولهذا السبب تبدأ السبوت والأعياد عند

اليهود من لحظة المساء، ولهذا السبب أيضاً أمر بإشعال القنديل المقدس مساء (خروج. 27: 20، 21).

884. «تحمل في فمها ورقة زيتون» تعني قدراً قليلاً من حقائق الإيمان، «فالورقة» تعني الحقيقة، و«الزيتون» يعني خير الرحمة، أما الورقة المقطوفة فهي حقيقة الإيمان النابعة من هذه الرحمة، و«في فمها» تعني أن هذا بات مرئياً. وهذا واضح من مغزى شجرة الزيتون كما توحي به أيضاً الكلمات نفسها. وما يؤكد أن حقائق الإيمان كانت لا تزال قليلة، هو أن الحمامة لم تحمل سوى ورقة زيتون واحدة فقط.

885. ويتبين من مقاطع كثيرة في الكتاب المقدس أن «ورقة» الزيتون تعني الحقيقة، فالإنسان يقارن هناك بالشجرة، أو يدعى شجرة، و«الثمار» تعني خير الرحمة، و«أوراق» الأشجار تعني الحقائق النابعة من هناك. فيقول حزقيال:

> **وعلى النهر، على ضفتيه من هنا وهناك سوف ينمو كل شجر يعطي قوتاً: ورقه لا يذبل، وثمره لا ينقطع؛ كل شهر يؤتي بواكير جديدة، لأن مياهه تنبع من المقدس، فيكون ثمره للطعام وورقه للمداواة.**
>
> **(حزقيال.. 47: 12؛ رؤيا يوحنا. 22: 2)**

إن «الشجرة» تعني هنا إنسان الكنيسة الذي يقيم فيه ملكوت الرب؛ و«الثمار» تعني خير المحبة والرحمة؛ و«الورق» يعني الحقائق النابعة من الخير، الحقائق التي ترشد الجنس البشري وتساهم في تجديده، ولهذا قيل عن الأوراق، إنها «للمداواة». ويقول حزقيال. أيضاً:

> **... أفلا يقلع جذورها، ويقطف ثمرها بحيث تيبس؟ كل «الأوراق» المقطوفة من فروعها تجف وتيبس.**
>
> **(حزقيال.. 17: 9).**

لقد قيل هذا عن شجرة الكرمة، أي عن الكنيسة في حالة التطهر، إذ يجف خيرها: «ثمرها»، وحقيقتها: «أوراقها المقطوفة».

2. يقول إرميا:

مبارك الإنسان الذي يتوكل على الرب، لأنه يكون كالشجر المغروس على المياه، الذي يلقي جذوره عند المجرى، فلا يعرف متى. يأتي القيظ، ويبقى ورقة أخضر، وفي وقت الجفاف لا يخاف ولا يتوقف عن طرح الثمر.

(مزامير. 17: 7، 8)

«فالورقة الخضراء» تعني هنا حقيقة الإيمان، أي الإيمان عينه النابع من الرحمة. ونرى التعبير نفسه عند داود (مزامير. 1: 13)، ويقول إرميا. أيضاً:

... لا يبقى عنقود واحد في الجفنة، ولا حبة تين واحدة في شجرة التين، وسوف يسقط الورق.

(مزامير. 8: 13)

إن «العناقيد في الجفنة» تعني الخير الروحي، ؛ و«التين في شجرة التين» يعني الخير الطبيعي؛ و«الورقة» تعني الحقيقة التي «تسقط» في الحالة التي بين أيدينا. ومثل هذا يقصد بالتينة التي رآها يسوع وليس عليها سوى الورق، ولذلك ذبلت (متّى. 21: 19، 20؛ مرقس. 11: 13، 14، 20). والمقصود بهذه التينة على وجه التحديد، الكنيسة اليهودية التي باتت خالية تماماً من كل خير طبيعي، ولم تحافظ إلا على التعاليم الدينية أو على الحقيقة التي أشير إليها «بالأوراق». فالكنيسة الخاوية تعرف الحقيقة لكنها لا تريد أن تفهمها. ومثل هذا ينسحب على من يقول، إنه يعرف الحقيقة، أو موضوعات الإيمان، لكنه لا يملك شيئاً من خير الرحمة: إن مثل هؤلاء ليسوا سوى ورق شجرة التين الذي لا يلبث أن يذبل.

886. ويتضح من مغزى «الزيتون» و«زيت الزيتون» في الكتاب المقدس، أن «شجرة الزيتون» تعني خير الرحمة. فقد استعمل زيت الزيتون لمسح الكهنة والملوك، كما استعمل أيضاً لإنارة القناديل (خروج. 30: 24؛ 27: 20). ويكمن سبب استعمالهم زيت الزيتون للمسح والإنارة، في كونه كان يمثل كل سماوي، ولذلك كل خير المحبة والرحمة؛ لأن الزيت هو جوهر الشجرة، ماهيتها، روحها، كما السماوي أو خير المحبة والرحمة، هو جوهر الإيمان أو روحه؛ ولذلك فإن للزيت مثل هذه الصورة الأصل. وثمة في الكتاب المقدس نصوص كثيرة تؤكد على أن لزيت

الزيتون مثل هذا المغزى؛ ولكن بما أن المذكور هنا هو شجرة الزيتون عينها، فإننا لن نسوق إلا بعض المقاطع التي تؤكد على مغزاه هذا.

يقول إرميا:

قد سماك الرب زيتونة خضراء جميلة ذات ثمر أنيق...

(مزامير. 11: 16)

هكذا تدعى هنا الكنيسة السماوية أو الكنيسة الأولى التي أنشئت للكنيسة اليهودية؛ ولذلك كان لكل النماذج الأصل للكنيسة اليهودية علاقة مع الموضوعات السماوية، وعبرها مع الرب.

2. يقول هوشع:

وتنتشر فروعه، ويكون بهاؤه كالزيتون، ورائحته كلبنان.

(هوشع. 14: 6).

لقد قيل هذا في الكنيسة التي كان يجب إنشاؤها، والتي كانت «الزيتونة» جمالها، أي خير المحبة والرحمة؛ بينما كانت «رائحتها التي كلبنان» تعد بمثابة الميل نحو حقيقة الإيمان النابعة من هناك. ومن المعروف أن «لبنان» يمثل الأرز الذي يرمز شجره إلى الموضوعات الروحية، أو إلى حقائق الإيمان. وقد قال زكريا عن المنارة:

وعليها زيتونتان، إحداهما عن يمين الكوب والأخرى عن يساره....

هاتان هما المسوحان بالزيت اللذان يمثلان لدى رب الأرض كلها.

(زكريا. 4: 3، 11، 14)

وتعني «الزيتونتان» هنا ما هو سماوي وما هو روحي، وعلى هذا النحو فإنهما ترمزان إلى المحبة التي تنتمي إلى الكنيسة السماوية، وإلى الرحمة التي تنتمي إلى الكنيسة الروحية. وهما تقفان من جهة «اليد اليمنى» للرب ومن جهة «اليد اليسرى» له. والمنارة هنا تعني الرب، كما في الكنيسة اليهودية؛ و«قناديلها» تعني الموضوعات السماوية التي تنبثق منها الموضوعات الروحية، كما أشعة الضوء أو الضوء نفسه.

يقول داود:

تكون امرأتك ككرمة مثمرة في جوانب بيتك، وأبناؤك كأغراس الزيتون حول مائدتك.

(مزامير. 128: 3).

«فالمرأة المثمرة ككرمة»، هي هنا الكنيسة الروحية، و«الأبناء» هم حقائق الإيمان: «الزيتون»، لأنهم من خير الرحمة، يقول أشعياء:

وتبقى فيه خصاصة كما إذا نفضت زيتونة، فحبتان أو ثلاث في رأس غصن، وأربع أو خمس في فروع ذات الثمر...

(أشعياء. 17: 6).

والحديث يجري هنا عن البقية المتبقية في الإنسان؛ «فالزيتونات» تعني البقية السماوية. يقول ميخا:

... فتعصر الزيتونة ولا تدهن بالزيت؛ وتعصر عصير العنب ولا تشرب النبيذ.

(ميخا. 6: 15)

ونقرأ عند موسى:

وتغرس كروماً وتحرثها، لكنك نبيذاً لن تشرب... ويكون لك زيتون في جميع تخومك، لكنك بالزيت لن تدهن....

(تثنية. 28: 39، 40).

إن الحديث يجري هنا عن فيض تفاصيل تعاليم الخير وحقائق الإيمان التي رفضها هؤلاء الناس بسبب طباعهم. ويتبين من هذه النصوص أن «الأوراق» تعني حقيقة الإيمان، و«شجرة الزيتون» تعني خير الرحمة؛ كما يتضح أيضاً أنه أشير إلى هذا «بورقة الزيتون» التي حملتها الحمامة في فمها؛ أي أنه قد ظهر الآن في إنسان الكنيسة القديمة بعض من حقائق الإيمان النابعة من خير الرحمة.

887. «فعرف نوح أن المياه تراجعت عن الأرض»، تعني أن هذا كله وقع على هذا النحو لأن الأباطيل التي كانت تعيق، قد باتت الآن أقل. وهذا واضح من مغزى تلك الكلمات نفسها التي سيقت في الآية 8. وينبغي أن نقول الآتي عن الأباطيل التي كانت تعيق وباتت أقل في الحالة الثانية التي ننظر فيها الآن: إن كل الأباطيل التي

اكتسبها الإنسان تبقى فيه ولا يختفي أي منها، كما قلنا سابقاً، ولكن عندما يتجدد الإنسان تغرس فيه الحقائق التي يوجّه الربّ الأباطيل نحوها، وعلى هذا النحو تبدو الأخيرة كأنها تتشتت بوساطة الخير الذي يوهب للإنسان.

888. (الآية 12) فمكث سبعة أيام أخرى، ثم أطلق الحمامة، فلم ترجع إليه في هذه المرة.

«فمكث سبعة أيام أخرى»، تعني بداية الحالة الثالثة؛ و«السبعة الأيام» تعني ما هو مقدس؛ «ثم أطلق الحمامة» تعني حالة قبول خير الإيمان وحقائقه؛ «فلم ترجع إليه في هذه المرة»، تعني حالة الحرية، حالة الانعتاق.

889. «فمكث سبعة أيام أخرى». إن هذا يعني بدء الحالة الثالثة، كما أن العدد «سبعة» أيضاً يعني ما هو مقدس، ويتضح هذا مما قلناه قبل قليل عن الحالة الثانية حيث استخدمت كلمات مشابهة.

890. «ثم أطلق الحمامة»، أي بدء لحظة قبول خير الإيمان وحقائقه. وهذا بدوره واضح مما قيل في الآية 10 حيث جرى استخدام الكلمات نفسها بمغزى مشابه، مع فارق واحد، هو أن ما كان يجري هناك هو دراسة الحالة الثانية، بينما يجري النظر في الحالة الثالثة. وقد وصفت هذه الأخيرة «بعدم عودة الحمامة إليه»، وبأن نوحاً قد «رفع سقف الفلك»، وأخيراً بخروجه هو من الفلك، لأن «المياه قد جفت عن الأرض» و«الأرض جفت».

891. «فلم ترجع إليه الحمامة في هذه المرة»، تعني حالة الحرية. ويستنتج هذا مما قيل من قبل، خاصة من قوله: إن الحمامة، أو حقيقة الإيمان، وكذلك الطيور الأخرى والوحوش ونوح نفسه لم يمكثوا في الفلك أكثر بسبب مياه الطوفان، فالوقت الذي قضاه في داخل الفلك، كان يعيش أثناءه حالة من العبودية، أي حالة تقيدت فيها حريته، حالة كان في أثنائها سجين مياه الطوفان أو الأباطيل التي تعالى دخانها فوقه. وكنا قد وصفنا هذه الحالة مع وصفنا لحالة الإغواء، لدى حديثنا عن الإصحاح 7: 17، حيث قيل هناك: إن «المياه تكاثرت ورفعت الفلك فتعالى فوق الأرض»، ولدى حديثنا عن الآية 18 من الإصحاح نفسه، حيث قيل: إن

«المياه قويت وتكاثرت جداً على الأرض، وعام الفلك على سطح المياه». ووُصفت حالة تحرر الإنسان في الآيات 15-18 من الإصحاح عينه، فقد خرج نوح من الفلك، كما خرجت معه الكائنات الحية الأخرى التي كانت معه هناك، وفي المقام الأول منها الحمامة، أي حقيقة الإيمان النابعة من الخير، لأن كل حرية إنما تنبثق من خير الإيمان، أي من محبة الخير.

892. وعندما يتجدد الإنسان، فإنه يخرج عندئذ إلى حالة الحرية لأول مرة، بعد أن يكون قبل ذلك في حالة العبودية. فعندما تسيطر الرغبات الشريرة، والأباطيل، تكون هذه هي حالة العبودية، وعندما يسيطر النزوع نحو الخير والحقيقة، تكون هذه هي حالة الحرية. وما دام الإنسان يعيش حالة العبودية، فإنه لن يدرك يوماً حالته، لكنه لحظة ولوجه باب الحرية يبدأ بإدراك ذلك. فعندما يكون أسير حالة العبودية، أي حينما تسيطر الرغبات الشريرة والأباطيل فإن الإنسان الذي يكون أسيرها، يظن أنه حر؛ بيد أن هذا باطل بالمطلق لأنه يكون عندئذٍ غارقاً في ملذاته ومتعها، أي بمتع محبته؛ وبما أنه يكون غارقاً في حالة الرضا تلك فإنه يظن أنه حر. فكل إنسان تستهويه محبة ما ويتبعها إلى حيث تقوده، يرى نفسه حراً، مع أنه يكون عندئذٍ في طريقه إلى معشر الأرواح الشيطانية، يسوقه إلى هناك تيار مميت. ويظن مثل هذا الإنسان أن هذه هي الحرية المطلقة عينها، بل أكثر من هذا، إذ يؤمن بأن فقدان هذه الحالة سوف يقوده إلى حياة تاعسة، أي من حيث الجوهر إلى ما ليس فيه حياة على وجه العموم، وهو لا يؤمن بهذا لأنه لا يعرف بوجود أي حياة أخرى وحسب، بل أيضاً لأنه يتخيل أن أحداً ليس بوسعه دخول السماء من غير آلام وقهر وحرمان، ولكني وهبت نعمة معرفة بطلان هذا التصور بعد تجربة ليست بالقليلة، وهذا ما سوف أتحدث عنه بنعمة الرب ورحمته فيما بعد.

2. إن الإنسان لن يلج حالة الحرية أبداً قبل أن يتجدد ويقوده الرب عبر المحبة إلى الخير والحقيقة. وعندما يغدو في مثل هذه الحالة، فعندئذٍ يعرف لأول مرة ويدرك ما هي الحرية الحقة، لأنه حينئذٍ يعرف ما هي الحياة وما هي متعة الحياة والسعادة الحقيقيتين. أما قبل ذلك فإنه لا يعرف حتى ما هو الخير، فيدعو أحياناً

الخير الأكبر شراً أكبر. وعندما يرى الناس الذين يعيشون حالة الحرية التي وهبها الرب لهم، عندما يرون حياة الرغبات والأباطيل، بل أكثر من هذا، عندما يختبرون هذه الحياة، فإنهم يصابون برعب كالرعب الذي يعصف بمن يرى جهنم بأم عينه. ولكن بما أن أكثر الناس لا يعرفون شيئاً عن حياة الحرية، فاسمحوا لي أن أتحدث عنها هنا باختصار. فحياة الحرية، أو الحرية عينها، هي أن تبقى محاطاً بالعناية الإلهية فقط. بيد أن هناك أشياء كثيرة تعيق الإنسان عن أن يؤمن بأن هذه هي حياة الحرية بعينها. ومن هذه العقبات، أن الناس يتعرضون لإغواءات الغرض منها تحريرهم من سيطرة الأرواح الشيطانية. وثمة عقبة أخرى تتمثل في عدم معرفتهم بأي متعة أخرى غير متعة الرغبات المنبثقة من الذات والعالم. وهناك عقبة أخرى تتمثل في إنهم شكلوا لأنفسهم تصوراً باطلاً عن كل ما يمتّ إلى الحياة السماوية بصلة. ولذلك فإن مردود تعليمهم عبر الوصف يكون أقل من مردود تعليمهم عبر تجارب الحياة التي سوف نتحدث عنها فيما بعد بإذن الرب ومرضاته.

893. (الآية 13). وفي اليوم الأول من الشهر الأول من العام الواحد والست مئة من عمر نوح، جفت المياه عن الأرض، فرفع نوح سقف الفلك وتطلع حوله، فرأى أن سطح الأرض قد أخذ بالجفاف.

«في العام الواحد والست مئة»، تعني لحظة الختام أو (الإكمال). «وفي اليوم الأول من الشهر الأول»، تعني نقطة الانطلاق (أو البداية). «جفت المياه عن الأرض»، تعني أن الأباطيل لم تتجل عندئذ. «فرفع نوح سقف الفلك وتطلع حوله»، تعني النور الذي طرد الأباطيل، وهو نور حقيقة الإيمان التي أقر هو بها وآمن. «... إن سطح الأرض قد أخذ بالجفاف»، تعني التجدد.

2. «في العام الواحد والست مئة»، أي لحظة الختام، وهذا واضح من مغزى العدد «ست مئة» الذي تحدثنا عنه في الإصحاح السابق (تكوين 7: 6)، في المقطع 737، بصفته بداية، وعلى وجه التحديد، بداية الإغواء. وقد تحدّدت نهايته هنا بالعدد عينه لأن عاماً كاملاً قد مضى، وما حدث كان وقع في آخر العام، ولذلك أضيفت الكلمات: «في اليوم الأول من الشهر الأول» التي تمثل لحظة البدء (أو

البداية). ومن المعروف أن أي مقطع زمني كامل، يشار إليه في الكتاب المقدس بمفردة «يوم» أو «أسبوع»، أو «شهر»، أو «سنة»، حتى بمئة أو بألف عام، كما على سبيل المثال، «الأيام» التي يرد ذكرها في الإصحاح الأول من سفر التكوين، والتي تعني أطوار تجدّد إنسان الكنيسة الأولى. ومن حيث المغزى المكنون فإن «اليوم» و«السنة» لا يعنيان أي شيء آخر سوى مقطع زمني، وبما أنهما كذلك، فإنهما يعنيان في الوقت عينه حالة. ولذلك تستعمل مفردة «عام» في الكتاب المقدس بمعنى الزمن والحالة دوماً. يقول أشعياء:

لأعلن سنة الرب سنة مرضية، ويوم انتقام لإلهنا، ولأعزي جميع النائحين.

(أشعياء. 61: 2)

لقد قيل هذا عن مجيء الرب. ويقول أيضاً:

لأن يوم الانتقام كان كامناً في قلبي، وسنة من فدوني قد أتت.

(أشعياء. 63: 4)

وهنا أيضاً يعني «اليوم» و«السنة» زمناً وحالة. يقول حبقوق:

يا رب! اعمل عملك في وسط السنين، وفي وسط السنين أظهره...

(حبقوق. 3: 2)

إن «السنين» تعني هنا زمناً وحالة. يقول داود:

وأنت... أنت الدائم الخالد، وسنوك لن تنتهي

(مزامير. 101: 27)

إن «السنين» تعني هنا مقاطع زمنية، ويتبيّن أيضاً أنه ليس ثمة وجود للزمن بالنسبة للرب. والشيء نفسه في هذه الآية أيضاً، حيث لا تعني «سنة» الطوفان بأي حال من الأحوال سنة ما بعينها، بل مقطعاً زمنياً لم يتحدد بسنوات دقيقة، كما تعني أيضاً حالة. ونلفت انتباه القارئ الكريم إلى ما ورد عن «السنين» في المقاطع 482، 487، 488، 493.

894. «وفي اليوم الأول من الشهر الأول»، تعني نقطة الانطلاق. وهذا واضح مما عرضناه من قبل. وما تنطوي عليه هذه الكلمات يعد سراً هو من العمق بحيث

لا يمكن وصفه إلا بالقول، إنه ليس ثمة أي مقطع زمني محدد ينتهي فيه تجدّد الإنسان لكي يستطيع أن يقول: «أنا الآن كامل»؛ لأنه في كل إنسان عدد لا متناه من حالات الشر والباطل، منها البسيط ومنها المركّب، وهي ينبغي أن تتوضع على نحو لا تظهر فيه بعد، كما قلنا سابقاً. وفي بعض الحالات يمكن أن يدعى الإنسان إنساناً أكثر كمالاً، أما في حالات أخرى كثيرة فلا يمكن منحه مثل هذه الصفة. إن الذين تجددوا في الحياة الجسدية وعاشوا في الإيمان بالرب ورحمة القريب، هؤلاء يتجددون دوماً في الحياة الأخرى.

895. «جفت المياه عن الأرض»، تعني إن الأباطيل لم تظهر عندئذٍ. وهذا واضح مما قيل من قبل. إن هذه الكلمات تعني على وجه التحديد، أن الأباطيل قد فصلت عن موضوعات إرادة إنسان هذه الكنيسة. إن «الأرض» تعني هنا إرادة الإنسان التي لا تعد شيئاً آخر سوى الشهوة؛ ولذلك قيل، إن «المياه جفت عن الأرض». ونحن كنا قد قلنا سابقاً، إن «الأرض» (بمعنى «التربة») تقع في الجزء العاقل من روح الإنسان المزروعة فيها الحقائق، لكنها لا يمكن أن تزرع يوماً في جزء الإرادة الذي ينفصل في الإنسان الروحي عن الجزء العاقل؛ ولذلك جاء في الجزء الأخير من هذه الآية، إن «وجه الأرض قد أخذ بالجفاف». لقد كانت الأرض تقع لدى إنسان الكنيسة الأولى في إرادته التي زرع الرب الخير فيها، ثم من الخير كان بمقدور الإنسان أن يعرف الحقيقة ويبلغها، أي كان بمقدوره أن يمتلك الإيمان بالمحبة. ولكن لو وقع هذا الآن لهلك الإنسان إلى الأبد، لأن إرادته تكون قد استهلكت تماماً. وما تستدعيه الزراعة في إرادة الإنسان، وفي إدراكه، واضح من دراسة واقع أن إنسان الكنيسة الأولى قد منح الوحي الذي كان يرشد بوساطته ومنذ طفولته المبكرة، إلى حالة الإدراك الحسي للخير والحقائق، ولكن بما أن ذلك الوحي كان يزرع في إرادته، فقد أدرك ما لا يحصى من الأشياء من غير أي تعليم، فمن مبدأ عام واحد كان الرب يعرّفه بأجزاء وسمات ينبغي على إنسان اليوم أن يتعلمها قبل أن يدركها، وحتى بعد هذا فإنه بالكاد يدرك جزءاً واحداً من ألف جزء من أجزائها. فإنسان الكنيسة الروحية لا يعرف إلا ما يكتسبه بالتعليم، وما يعرفه بهذه الطريقة يحافظ عليه ويصدقه عاداً إياه حقيقة. وواقع الحال، أنه حتى

لو عرف شيئاً ما وكان باطلاً، وبقي في إدراكه كحقيقة، فإنه يصدق هذا لأنه لا يتوفر على أي إدراك حسي آخر ما عدا كون الأمر على هذا النحو فقط لأنه هو مقتنع بذلك. إن الناس الذين يمتلكون ضمائر، توفر لهم هذه الأخيرة بعض الإرشاد، بيد أنه ليس شيئاً آخر سوى موضوع ما صحيح، لأنهم هكذا سمعوه وهكذا عرفوه. وهذا ما يشكل ضميرهم كما يتبين من مثال أولئك الذين لهم ضمير باطل.

896. «ورفع نوح سقف الفلك وتطلع حوله فرأى»، تعني النور الذين يطرد الأباطيل، وهو نور حقائق للإيمان التي أقر بها وآمن. وهذا ما يوضحه مغزى جملة «رفع السقف»، التي تدل على إبعاد ما يحجب النور. فبما أن الفلك يعني إنسان الكنيسة الأولى الذي كان ينبغي تجديده، فإن «السقف» لا يمكن أن يعني أي شيء آخر سوى شيء ما يعيقه عن رؤية السماء، أي عن رؤية النور. والذي أعاقه عن ذلك هو الباطل، ولذلك قيل: «فرأى». وكلمة «رأى» تعني في الكتاب المقدس، فهم وصدق. وهذا يعني هنا أنه أقر بالحقائق وآمن بها. ولكن معرفة الحقائق شيء والإقرار بها شيء آخر، بيد أن تصديقها والإيمان بها شيء مغاير تماماً. فالمعرفة هي الخطوة الأولى على طريق التجدد، والإقرار هو الخطوة الثانية، أما الإيمان فإنه الخطوة الثالثة. ويتضح التغاير بين المعرفة، والإقرار، والإيمان من كون أسوأ الناس يمكنه أن يعرف، لكنه لا يقر، كما هي حال اليهود وأولئك الذين يحاولون تدمير الأشياء التي تخص التعاليم بالمحاكمات الذهنية الصورية. ومن لا يؤمن يمكنه أن يقر، وإلى حد ما يعلّم بغيرة، ويبرهن، ويقنع؛ بيد أن أحداً لا يؤمن لا يمكنه أن يمتلك الإيمان أبداً.

2. ومن يؤمن يعرف، ويقر، ويصدق، كما أنه يمتلك رحمة وضميراً؛ ولذلك فإن الإيمان لا يمكن أبداً أن ينسب إلى أي كان، أي أن المرء لا يمكنه أن يقول إن لديه إيماناً إذا لم يكن هذا فيه حقيقياً. إن المعرفة البسيطة لشيء ما يخص الإيمان، هي نشاط تؤديه ذاكرة الإنسان من غير موافقة عقله. والإقرار بشيء ما يخص الإيمان، هو موافقة العقل التي تستدعيها أسباب محددة من أجل تحقيق أهداف محددة. ولكن امتلاك الإيمان، هو نشاط يقوم به الضمير، أي الرب عبر

الضمير. وهذا واضح من مثال المقيمين في الحياة الأخرى. وهناك كثير ممن يعرفون فقط، موجودون في الجحيم، وفيها أيضاً كثير ممن يقرون، لأن الإقرار أثناء الحياة في الجسد لم يكن سوى في حالات محددة. أما عندما يدركون في حياتهم الأخرى أن ما دعوا إليه، وروجوا له، وعلموا به الآخرين لإقناعهم، هو حق، فإن الدهشة تأخذهم، ويقرون بأن هذا حق فقط عندما يتذكرون بأنهم روجوا له ودعوا إليه. وأما من كان يمتلك إيماناً، فإن جميعهم في السموات.

897. إن الحديث يجري هنا عن إنسان الكنيسة الأولى المتجدد، «فالرؤية» تعني الإقرار وامتلاك الإيمان. ويتضح من الكتاب المقدس أن «للرؤية» مثل هذا المغزى، فأشعياء. يقول:

.... ولا تلتفتون إلى من فعل ذلك، ولا تنظرون إلى من صممها منذ زمن بعيد.

(أشعياء. 22: 11).

إن الحديث يدور هنا عن مدينة صهيون. «ولا تنظرون إلى من صممها منذ زمن بعيد»، تعني لا تقرون، وأقل من ذلك تؤمنون. ويقول أيضاً:

قد غلظ قلب هذا الشعب، وثقل أذنيه، وأغمض عينيه، لئلا يبصر بعينيه ويسمع بإذنيه ويفهم بقلبه، ويرجع لكي أشفيه.

(أشعياء. 6: 10)

«يبصر بعينيه» تعني يقر ويؤمن. ويقول أيضاً:

الشعب السائر في الظلمة أبصر نوراً عظيماً.

(أشعياء. 9: 2)

لقد قيل هذا في الوثنيين الذين قبلوا الإيمان؛ كما قيل هنا عن نوح: إنه «رفع السقف فرأى». ويقول أيضاً:

وفي ذلك اليوم يسمع الصم كلمات الكتاب، وتبصر عيون العمي بعد الظلام والديجور.

(أشعياء. 29: 18).

إن الحديث يجري هنا عن تحويل الوثنيين إلى مؤمنين، فكلمة «يبصر» تعني يمتلك الإيمان. ويقول أيضاً:

أيها الصم اسمعوا، أيها العمي انظروا لكي تبصروا.

(أشعياء. 42: 18).

ويقول حزقيال:

... لهم عيون ليروا ولم يروا، ولهم آذان ليسمعوا ولم يسمعوا، لأنهم بيت تمرد.

(حزقيال.. 12:2).

إن هذا يتعلق بأولئك القادرين على أن يفهموا، ويقروا، ويؤمنوا، لكنهم غير راغبين بذلك. ويتضح من النموذج الأصل للحية النحاسية التي صنعها الرب في الصحراء، إن «الرؤية» تعني الإيمان، لأن كل من كان ينظر إلى تلك الحية كان يبرأ، كما قال موسى:

فصنع موسى حية من نحاس وجعلها على السارية، فكان كل من تلدغه حية ينظر إلى الحية النحاسية فيحيا.

(عدد. 21: 8، 9).

ويمكن لأي كان أن يدرك أن كلمة «يرى» تعني هنا الإيمان؛ لأنه ما الفائدة من «الرؤية» في هذه الحالة إن لم تكن من أجل نموذج الإيمان الأول بالرب؟ ويتضح من هنا أيضاً أن رأوبيم بكر يعقوب الذي اشتق اسمه من الفعل «يرى»، يعني بالمغزى المكنون، الإيمان.

898. «سطح الأرض قد أخذ بالجفاف»، تعني التجدد. وهذا ما يوضحه مغزى كلمة «أرض» بصفتها إنسان الكنيسة، وهذا ما تحدثنا عنه غير مرة من قبل. فقد قيل: إن سطح الأرض قد «جف» عندما لم تعد الأباطيل ظاهرة.

899. (الآية 14). وفي اليوم السابع والعشرين من الشهر الثاني جفّت الأرض تماماً.

«الشهر الثاني»، يعني الحالة كلها قبل التجدد. «وفي اليوم السابع والعشرين»، تعني ما هو مقدس. «جفت الأرض»، تعني أنه قد تجدد. ومن الواضح أن هذه الكلمات تختم ما مر بنا سابقاً، وتبدأ ما سوف يأتي.

900. ويدل مغزى العدد «اثنين» في الكتاب المقدس، على أن «الشهر الثاني» يعني الحالة القائمة قبل التجدّد كلها. «فللاثنين» المعنى نفسه الذي «للستة»، أي الصراع والعمل، اللذين يسبقان التجدد؛ وعلى هذا النحو فإن هذا يعني هنا كل الحالة القائمة قبل التجدد. أما العددان «ثلاثة» و«سبعة» فهما عددان مقدّسان، بينما العدد «اثنان» والعدد «ستة» اللذان يسبقانهما فليسا عددين مقدّسين، بل هما عددان غير طاهرين، كما بيّنا في المقطع 720. ويعد العددان «ثلاثة» و«سبعة» بدورهما عددين مقدسين، لأن لكل منهما صلة بيوم الحساب الذي يجب أن يحصل في اليوم «الثالث» أو اليوم «السابع». ويحل يوم الحساب بالنسبة لجميعهم عندما يأتي الرب. فيوم الحساب حل على سبيل المثال، عندما جاء الرب إلى العالم، وسوف يأتي يوم الحساب عندما سيأتي الرب بمجد؛ ويحل يوم الحساب بالنسبة لكل إنسان بمفرده، عندما يموت. وهذا اليوم الحساب، هو «اليوم الثالث»، وهو «اليوم السابع» الذي يعد يوماً مقدساً لأولئك الذين عاشوا عيشة رغيدة، ويوماً غير مقدّس لأولئك الذين عاشوا عيشة رديئة. بالتالي فإن «اليوم الثالث» أو «اليوم السابع» يخص أولئك الذين حكم عليهم بالموت، كما أولئك الذين أنعم عليهم بالحياة. وعليه فإن هذين العددين لا يعدان عددين مقدسين بالنسبة لأولئك الذين حكم عليهم بالموت، لكنهما مقدسان بالنسبة لمن أنعم عليهم بالحياة. أما العددان «اثنان» و«ستة» اللذان يسبقان العددين ثلاثة وسبعة فهما يخصان، وعلى وجه العموم يعنيان كل الحالة القائمة قبل. وذلكم هو مغزى العددين «اثنين» و«ستة» كائناً ما كان الموضوع أو الجانب الذي يخصانه. ويغدو هذا أكثر وضوحاً مما سوف نأتي عليه الآن عن العدد «سبعة وعشرين».

901. إن «اليوم السابع والعشرين» يعني ما هو مقدّس. وهذا ما يوضحه ما مر بنا سابقاً، لأن هذا العدد هو عدد مركب يتألف من العدد ثلاثة المضروب بنفسه مرتين، أي ثلاثة ضرب ثلاثة تساوي تسعة، وتسعة ضرب ثلاثة تساوي سبعة وعشرين. وعليه فإن العدد ثلاثة، هو العدد الغالب في العدد «سبعة وعشرين». وعلى هذا النحو كان القدماء يحسبون الأعداد ويفهمون بها الأشياء الواقعية. وثمة سر كامن وراء قيامة الرب في اليوم الثالث. فقيامة الرب بحد ذاتها تحتوي ما هو مقدس كلّه، وتحتوي أيضاً قيامة البشر كلهم. ولذلك غدا هذا العدد في الكنيسة اليهودية نموذجاً أصلاً، وفي الكتاب المقدس عدداً مقدساً، وكما في السماء أيضاً حيث لا يتفكرون بأي عدد كان، لكن عندهم بدلاً من «الثلاثة» و «السبعة» مفهوماً مقدساً عاماً عن القيامة ومجيء الرب.

2. ويتبيّن من نصوص الكتاب المقدس التالية، أن العدد «ثلاثة» والعدد «سبعة» يعنيان ما هو مقدس. يقول موسى:

> **من لمس ميتاً ما من الناس، يكون نجساً سبعة أيام: ينبغي عليه أن يتطهر بهذا (الماء) في اليوم الثالث وفي اليوم السابع فيطهر، وإن لم يتطهر في اليوم الثالث وفي اليوم السابع، فلا يطهر؛ وكل من لمس على وجه البرية قتيل سيف، أو ميتاً، أو عظم إنسان، أو قبراً، يكون نجساً سبعة أيام. ولينضح الطاهر على النجس في اليوم الثالث وفي اليوم السابع ويطهّره في اليوم السابع ، وليغسل هو ثيابه، وليرحض (جسده) بالماء فيطهر عند المغيب.**
>
> **(عدد. 19: 11، 12، 16، 19)**

ومن الواضح أن هذه المتطلبات، متطلبات تأسيسية، سابقات نموذجية، أي أن المواضيع الخارجية تعني الداخلية، كما على سبيل المثال حالة لمس الميت، فمن يلمس ميتاً يتنجس، وكذلك من يلمس قتيلاً، أو عظم إنسان، أو قبراً. فهذه المواضيع كلها تنتمي بمغزاها المكنون إلى ذات الإنسان التي تعد ميتة وغير طاهرة. وتعد سابقة أولى أيضاً فريضة الاغتسال بالماء لتحقيق التطهير، وكذلك اليوم

الثالث واليوم السابع اللذان يعنيان ما هو مقدس، لأن الإنسان يجب أن يتطهر في هذين اليومين، فيغدو طاهراً.

3. وهذا نفسه ينسحب على العائدين من ساح القتال ضد المديانيين:

وأنتم فانزلوا خارج المعسكر سبعة أيام، كل من قتل إنساناً وكل من لمس قتيلاً، تطهروا في اليوم الثالث وفي اليوم السابع. أنتم وأسراكم.

(عدد. 31: 19)

ولو كان هذا مجرد طقس وحسب، ولو لم يكن اليوم الثالث واليوم السابع سابقتين مؤسستين يشهدان على القدسية، أي الفداء، لكان هذا مجرد شيء ميت ككل شيء آخر لا علّة له، وككل علّة لا هدف لها، أي لكان هذا يشبه أي شيء آخر مقطوع عن علّته، وعلّة مقطوعة عن غايتها، وعليه لما كان في هذا أي شيء إلا هي. ويتضح من نزول الرب على جبل سيناء، إن «اليوم الثالث» كان نموذجاً أصلاً، بالتالي دالاً على القدسية:

وقال الرب لموسى: امض إلى الشعب وقدسهم اليوم وغداً؛ فليغسلوا ثيابهم لكي يكونوا مستعدين لليوم الثالث، فإنه في اليوم الثالث يهبط الرب أمام جميع الشعب على جبل سيناء.

(خروج. 19: 10، 11، 14، 15)

4. ولهذا السبب عينه عبر يشوع نهر الأردن في اليوم الثالث:

... **طوفوا على المعسكر ومروا الشعب قائلين:** أعدوا **لكم زاداً للطريق، لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون هذا الأردن لكي تستولوا على الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم لتمتلكوها.**

(سفر يشوع. 1: 11؛ 3: 2)

لقد مثل عبور نهر الأردن السابقة الأولى لإدخال بني إسرائيل، أي أولئك الذين جرى تجديدهم، إلى مملكة الرب. وكان يشوع الذين قادهم، هو النموذج الأول للرب نفسه؛ وقد وقع هذا في اليوم الثالث. وبما أن اليوم الثالث كان يوماً مقدّساً، فقد أوصي بأن يكون العام الثالث عام جمع الأعشار، وبأن يتقدّس الشعب عندئذ بأعمال الرحمة (تثنية. 26: 12- 15). و«الأعشار» هي النموذج الأول

الأصل للبقية المتبقية التي تعد مقدسة لأنها للرب وحده. كما يمثل مكوث يونان ثلاثة أيام في بطن الحوت (يونان. 1 : 17)، الصورة الأصل لدفن الرب وقيامته في اليوم الثالث (متى.. 12 : 40).

5. ويتضح مما يرد لدى الأنبياء أيضاً، إن «الثلاثة» تعني ما هو مقدّس. يقول هوشع:

يحيينا بعد يومين، وفي اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمام وجهه.

(هوشع. **6**: **2**)

ومن الواضح هنا إن «اليوم الثالث» يعني مجيء الرب وقيامته.

ويقول زكريا:

ويكون في كل أرض أن ثلثين منها ينقرضان ويضمحلان، والثلث يستبقى فيها. فأُدخل هذا الثلث في النار، وأصهره كما تصهر الفضة، وأنقّيه كما ينقّى الذهب.

(زكريا. **13**: **8**، **4**)

إن «الثلث» وكذلك «الثلاثة» يعنيان هنا ما هو مقدس. ويمثل الثلث، ما تمثله الثلاثة، وثلث الثلث، كما في النص الذي بين يدينا، لأن الثلاثة تؤلف ثلث الثلث من سبعة وعشرين.

902. «جفت الأرض»، تعني أنه تجدّد وانتهى الأمر. وهذا واضح مما ورد في الآيتين 7 و13، عن جفاف المياه عن الأرض، وعن جفاف سطح الأرض.

903. (الآيتان 15، 16) فخاطب الله نوحاً قائلاً: اخرج من الفلك أنت وامرأتك وبنوك وزوجات بنيك معك.

«فخاطب الله نوحاً» تعني حضور الرب في إنسان هذه الكنيسة. «اخرج من الفلك» تعني الحرية؛ «أنت وامرأتك» تعني الكنيسة؛ «وبنوك وزوجات بنيك معك»، تعني الحقائق والخير المتحدين مع الحقائق التي كانت موجودة فيه.

904. «فخاطب الله نوحاً»، تعني حضور الرب في إنسان الكنيسة، وهذا واضح من المغزى المكنون للنص المقدس. فالرب يتحدث إلى كل إنسان، لأن كل

ما هو خير وحق يرغب الإنسان به ويتمناه ويفكر فيه، إنما يصدر عن الرب. فكلّ إنسان يرافقه كحد أدنى، روحان شريران وملاكان. فيثير فيه الروحان الشريران الشر، بينما يوحي له الملاكان بالخير والحقائق. وكل خير وحقيقة يوحي بهما الملاكان، يصدران عن الرب؛ وعليه فإن الرب يخاطب الإنسان باستمرار، لكن مخاطبته للناس تختلف تبعاً لاختلافهم هم أنفسهم. فمن يتيحون لأنفسهم أن تكون تحت رعاية أرواح الشر، يتحدث الرب إليهم كأنه غير حاضر، أو من بعيد، بحيث بالكاد يمكن القول، إنه يخاطبهم. ولكن أولئك الذين تحت رعاية الرب، فإن الرب يخاطبهم عن قرب. وهذا واضح تماماً من حقيقة أن أحداً لا يستطيع أن يفكر بشيء ما طيب وحق إلا إذا كان ذلك صادراً عن الرب.

2. ويرتبط حضور الرب بحالة محبة القريب والإيمان، التي يعيشها الإنسان. ويحضر الرب في محبة القريب لأنه حاضر في كل خير، بيْد أنه ليس حاضراً قط في الإيمان الخالي من المحبة. فالإيمان الخالي من المحبة والرحمة، هو إيمان معزول مفكك. وأينما حل الترابط ينبغي أن يكون ثمة قوة تربط، وهذه ليست شيئاً آخر سوى المحبة والرحمة. ويجب أن يكون هذا واضحاً لجميعهم من حقيقة أن الرب رحيم مع كلهم ويحب كل إنسان ويرغب في أن يجعل كل إنسان سعيداً. ولذلك فإن من لا يملك محبة تقوده إلى التعاطف مع الآخرين، والرغبة في جعلهم سعداء، لا يمكنه أن يتحد مع الرب لأنه لا يشبهه ولا يعد أبداً صورة له. فإن تتجه إلى الرب باسم الإيمان وفي الوقت نفسه تكره القريب، لا يعني فقط أنك تقف بعيداً عنه، بل يعني كذلك أن بينك وبينه لجة الجحيم، التي ستسقط فيها فيما لو اقتربت، لأن بُغض القريب هو الذي يشكل هذه اللجة الجحيمية الفاصلة.

3. إن حضور الرب في الإنسان يغدو ممكناً لأول مرة، عندما يبدأ هذا يحب قريبه. فالرب حاضر في المحبة قدر حضور الإنسان فيها، وحضور الرب في الإنسان على قدر حضور هذا الأخير في المحبة. وبقدر ما يكون الرب حاضراً، بقدر ما يخاطب الإنسان. إن الإنسان يظن أنه يفكر من تلقاء ذاته، بيْد أنه لا يملك فكرة واحدة من ذاته. ولكن كل ما هو شر وباطل مما في الإنسان، إنما جاءه من الجحيم عبر الأرواح الشريرة، وما يعد صالحاً وحقاً جاءه من الرب عبر الملائكة.

ذلكم هو الإلهام في الإنسان الذي به تتواصل حياته وتتفاعل روحه مع جسده. وهذا كله يوضح المقصود بقوله: «وخاطب الرب نوحاً قائلاً». فمخاطبة أحدهم شيء (تكوين 1: 29؛ 3: 13، 14، 17؛ 4: 6، 9، 15؛ 6: 13؛ 7: 1)، و«التحدث مع أحدهم» شيء آخر. فحديث الرب مع نوح هنا، يعني حضوره، لأن الكلام يدور الآن عن إنسان متجدد منح حس الرحمة.

905. «اخرج من الفلك»، تعني الحرية. وهذا واضح مما قيل سابقاً، ومن النص عينه. لقد كان الزمن الذي قضاه نوح في الفلك محاطاً بمياه الطوفان، زمن سجن، أي أنه كان مرجوماً بالشر والأباطيل، أو متروكاً مع الأرواح الشريرة التي تصدر عنها معركة الإغواء. ويستنتج من هذا، أن «الخروج من الفلك» يعني الحرية. فحضور الرب يستدعي حضور الحرية، إذ يتبع واحدهما الآخر. وبقدر ما يزداد حضور الإنسان في محبة الخير والحق، بقدر ما يتحرك بحرية أكبر. إنه إلهام الرب عبر الملائكة. ولكن من جهة أخرى، فإن إلهام الجحيم عبر الأرواح الشريرة يحمل معه العنف والسعي إلى السيطرة. فغاية هذه الأخيرة كلها تنحصر في استعباد الإنسان تماماً لكي تجعله لا شيء، وتكون هي كل شيء. وعندما تغدو هي كل شيء، فإن الإنسان يغدو واحداً منها، مع أنه بالكاد يكون واحداً منها، لأنه بالنسبة لها لا يمثل أي شيء. ولذلك فإنه حينما يحرر الرب الإنسان من عبوديتها، تدور معركة؛ ولكن بعد أن يغدو الإنسان حراً، أي بعد أن يتجدد، فإن الرب يقوده عبر الملائكة بكل لطف ومحبة، بحيث لا يشعر بأي عبودية أو سيطرة، لأنه يقاد بالسعادة والرضى ويرى نفسه محبوباً ومحترماً. وهذا ما علّم الرب به، حسب متى:

لأن نيري ليّن وعبئي خفيف.

(متى. 11: 30)

ولكن الحال تنقلب إلى نقيضها عندما يقع الإنسان تحت نير أرواح الشر التي ترى في الإنسان كائناً لا يمثل أي قيمة، ولو استطاعت لعذبته دوماً. وقد منحت أنا نعمة معرفة هذا كله استناداً إلى تجربة كبيرة، وهذا ما سوف نتحدث عنه بنعمة الرب ورحمته فيما بعد.

906. «أنـت وامرأتـك»، تعـني الكنيسـة. وهـذا واضـح مـن سـياق تـرابط الأفكار، كما أن قوله: «وبنوك وزوجات بنيك معك» تعني الحقائق والخير المتحد مع الحقائق التي كانت فيه. ومن الواضح أن قوله «أنت» تعني إنسـان الكنيسـة، وأن «زوجته» تعني الكنيسة، و«بنوه» هم الحقائق، و«زوجات بنيه» هـن الخير المتحد مع الحقائق، وهذا ما كنا قد بيناه مراراً، ولذلك ليس ثمة ضرورة للتوقف عنده مرة أخرى.

907. (الآية 17). وجميع الوحوش التي معك من كل ذي جسد، من الطير، والحيوانات، والبهائم الزاحفة على الأرض أخرجها معك: فلينتشروا في الأرض، وليتوالدوا ويتكاثروا عليها.

«وجميع الوحوش التي معك من كل ذي جسد»، أي كل ما جرى إحياؤه في إنسـان هـذه الكنيسـة. و«الطيـور» هنـا تعـني كمـا أشرنا سـابقاً، مـا ينتمـي إلى الإدراك، وتعـني «الحيوانـات» مـا ينتمـي إلى الإرادة؛ وهـذه وتلـك تخـص الإنسـان الـداخلي. و«البهـائم الزاحفـة علـى الأرض»، تعـني الأشـياء ذات الصلـة في الإنسـان الخارجي. «أخرجها معك»، تعني خروجها إلى حالة الحرية. «فلينتشروا في الأرض»، أي فليؤثر الإنسان الداخلي على الإنسان الخارجي. «وليتوالدوا»، تعني تنامي الخير، و«يتكاثروا»، تعني مضاعفة الحقائق. «على الأرض»، أي في الإنسان الخارجي.

908. «وجميـع الوحـوش الـتي معـك مـن كـل ذي جسـد»، تعـني كـل مـا تم إحيـاؤه في إنسـان هـذه الكنيسـة. وهـذا واضـح مـن حقيقـة أن «الوحـوش» تنسـب إلى نوح، أي إلى إنسـان هـذه الكنيسـة الـذي تم تجديـده الآن، كمـا أنـه مـن الواضـح أن هـذا يخـص مـا يلـي ذلـك، أي الطيـور، والحيوانـات والزواحـف؛ لأنـه قيـل «وجميـع الوحوش الـتي معـك مـن كـل ذي جسـد، مـن الطـير، والحيوانـات، والبهـائم الزاحفـة علـى الأرض». وبلغـة الكتـاب المقـدس الأم، فـإن الكلمـة الـتي تعـني «الـوحش» هنـا، تعني الحياة، أو ما يعد حياً؛ لكنها تستخدم في الكتاب المقدس للدلالة على ما هـو حي، كما للدلالة على ما لو أنه ليس حياً، أو وحش. ولذلك فإن من لا يعـرف المغـزى المكنون للكتاب المقدس، لا يمكنه أن يعرف ماذا يعني هذا. ويكمـن سـبب هـذا

المعنى المزدوج في أن إنسان الكنيسة الأولى قد رأى نفسه في سياق طاعته للرب، كأنه غير حي، بل رأى أنه لا يشبه حتى الحيوانات، إنما وحوش البرية؛ لأن أولئك الناس كانوا يعرفون أن الإنسان هو على هذا النحو عندما ينظر إليه بذاته، أو بالعلاقة مع ذاته. ولذلك فإن الكلمة عينها تعني ما يعد حياً، كما تعني «الوحش».

2. يقول داود:

وحوشك سوف تحل هناك (أي في أراضي الإله)، وأنت بجودك وفرت للمسكين (خيراً).

(مزامير. 68: 10)

وليس المقصود «بالوحش» هنا، بما أنه سوف يحل في أراضي الإله، سوى الإنسان المتجدد؛ وفي الحالة التي بين يدينا فإن المقصود هو ما يعد حياً فيه. يقول داود:

جميع وحوشي في الغابة، وحيواناتي على ألف جبل، أعرف كل الطيور على الجبال، ووحوش البراري أمامي.

(مزامير. 50: 10، 11)

«ووحوش البراري أمامي» تعني هنا الإنسان المتجدد، أي ما هو حي فيه. يقول حزقيال:

في أغصانها عششت جميع طيور السماء، وتحت فروعها وضعت مواليدها جميع وحوش البراري.

(حزقيال. 31: 6)

إن الحديث يجري هنا عن تأسيس الكنيسة الروحية، عن ما هو حي في إنسان هذه الكنيسة. يقول هوشع:

وأبتّ لهم عهداً في ذلك اليوم مع وحوش البراري وطير السماء...

(هوشع. 2: 18)

لقد قيل هذا في الناس الذين ينبغي أن يكونوا متجددين، الذين يجب أن يبتّ معهم العهد. وواقع الأمر أن حزقيال. قصد «بالوحش» كل ما هو حي، بمن في ذلك

الكروبيم، والملائكة، حيث دُعي هؤلاء «أربعة حيوانات»، أو «مخلوقات حية» (حزقيال. 1: 5، 13-15، 19؛ 10: 15).

3. وبالمعنى المغاير، يعني «الوحش» في الكتاب المقدّس ما لا يعدّ حياً، وهذا ما يبينه كثير من نصوص الكتاب التي لن نسوق منها إلا ما يأتي:

لا تسلم للوحش نفس يمامتك، ولا تنس إلى الأبد جموعك المضطهدة.

(مزامير. 74: 19)

ويقول صفنيا:

كيف صارت المدينة أنقاضاً، مربضاً للوحوش.

(صفنيا 2: 15)

ويقول حزقيال:

ولا يكونون من بعد نهباً للشعوب، ووحوش البرية لن تفترسهم؛ سوف يسكنون آمنين، ولن يخيفهم أحد.

(حزقيال. 34: 28)

ويقول أيضاً:

على أنقاضها اجتمعت طيور السماء كلها، وبين فروعها كانت وحوش البرية كلها.

(حزقيال. 31: 13)

ويقول هوشع:

سوف أنقضّ عليهم كاللبوة، ووحوش البرية ستمزقهم.

(هوشع. 13: 8)

ويقول حزقيال:

قد جعلتك مأكلاً لوحوش الأرض وطيور السماء.

(حزقيال. 29: 5)

هذا التعبير غالباً ما يتردد. وبما أن اليهود كانوا محدودين في إطار المغزى الحرفي فقط، ورأوا في «الوحش» وحشاً، و«الطير» طيراً، فإنهم لم يرغبوا في أن يعرفوا أو يعترفوا بالمغزى المكنون للكتاب المقدّس، وهذا ما حرمهم إمكانية

الضلوع فيه. لقد كانوا هم أنفسهم قساة كالوحوش، ولذلك كانوا يستمتعون بترك أعدائهم الذين كانوا يقتلونهم في المعارك، فريسة للضواري والجوارح؛ وهذا ما يظهر أيضاً مدى وحشية الإنسان.

909. «فالطيور» موضوعات إدراكه، و«الوحوش» موضوعات إرادته، وهذه وتلك تنتمي إلى الإنسان الداخلي؛ وتعني «البهائم الزاحفة على الأرض» الموضوعات ذات الصلة في الإنسان الخارجي. وهذا ما يوضحه مغزى «الطيور» الذي تحدثنا عنه سابقاً في المقطعين 40، 77، ومغزى «الوحوش» الذي جرى الكلام عنه في المقاطع 45، 46، 142، 143، 246. وقد بات واضحاً الآن أن «البهائم الزاحفة على الأرض»، تعني الموضوعات ذات الصلة في الإنسان الخارجي. لأن الزواحف تنسب هنا «للطيور» أو موضوعات الإدراك، و«للوحوش» أو موضوعات الإرادة. وكان الأقدمون يسمون الميول الحسية والحاجات الجسدية بهائم، وزواحف. لأنها فعلاً تشبه الزواحف التي تزحف على الأرض. كما شبهوا جسد الإنسان بالأرض أو التربة، بل دعوه أرضاً وتربة، كما في هذا المقطع، حيث لا تعني «الأرض» أي معنى آخر فيه سوى الإنسان الخارجي.

910 [1].

911. وبالنسبة «للبهائم الزاحفة» التي تعني الموضوعات ذات الصلة في الإنسان الخارجي، فإن الصورة على النحو الآتي: في الإنسان المتجدد تتوافق الحدود الخارجية مع الحدود الداخلية وترتبط بها. وتخضع الحدود الخارجية عندما يتجدد الإنسان، ويغدو حينئذٍ صورة عن السماء. ولكن قبل التجدّد فإن الحدود الخارجية هي التي تسود على الحدود الداخلية، ويغدو الإنسان عندئذٍ صورة عن الجحيم. ووفق النظام يجب أن توجه الموضوعات السماوية الموضوعات الروحية، وعبرها، الموضوعات الطبيعية، وعبر هذه الأخيرة الموضوعات الجسدية. ولكن حينما توجه الموضوعات الجسدية والموضوعات الطبيعية، الموضوعات الروحية والسماوية، فإن النظام يختل، ويغدو الإنسان عندئذٍ صورة للجحيم؛ ولذلك فإن الرب يعيد الأمور إلى

1- لا وجود لهذا المقطع في الأصل اللاتيني.

نصابها عبر التجديد، وعندئذٍ، أي بعد أن يتجدد الإنسان يغدو صورة للسماء. وعلى هذا النحو ينتشل الرب الإنسان من الجحيم ويرفعه إلى السماء.

2. ويجب أن نقول الآن بضع كلمات عن توافق الإنسان الخارجي مع الداخلي: إن كل إنسان متجدد يعد صورة مصغرة عن السماء، أي صورة طبق الأصل عن السماء كلها، ولذلك دعي إنسانه الداخلي في الكتاب المقدس «سماء». والنظام السائد في السماء، هو أن الرب يوجه الموضوعات الروحية، عبر السماوية، والموضوعات الطبيعية عبر الروحية، وهو على هذا النحو يوجه السماء كلها كإنسان واحد، ولذلك تدعى السموات إنساناً كبيراً؛ وهذا النظام موجود في كل من يقيم في السماء. وهذا نفسه ينسحب على الإنسان عندما يكون سماء صغيرة، أو ملكوت الرب، والمعنى هو، هو، لأن ملكوت الرب موجود فيه. وعندئذٍ تتوافق الموضوعات الخارجية فيه مع الداخلية، أي تخضع لها، تماماً كما هو حاصل في السماء. لأنه ثمة ثلاث سموات مترابطة كإنسان واحد: تشكل الأرواح الإنسان الخارجي، والأرواح الملائكية الإنسان الداخلي، والملائكة الإنسان الأكثر داخلية (انظر المقطع: 459).

3. ولكن الأمر على الضد من هذا تماماً عند الذين يرون أن الحياة تقتصر على الأشياء الجسدية فقط، أي على الأهواء، والملذات، والشهوات، والحس الجسدي؛ وكذلك الأمر عند الذين لا يقرون بأي متعة سوى تلك النابعة من حب الذات والعالم، أي الذين يبغضون الآخرين، ولا يمدون لهم يد العون، ولا يقدمون لهم أي خدمة. وبما أن الموضوعات الجسدية والطبيعية هي التي تغلب لدى مثل هؤلاء الناس على الموضوعات الروحية والسماوية، فإنه ليس ثمة أي توافق أو خضوع الموضوعات الخارجية، بل يحصل العكس تماماً، الأمر الذي يؤدي إلى اختلال النظام اختلالاً تاماً. وبما أن النظام قد اختل، فإن مثل هؤلاء لا يمكن أن يكونوا سوى صور للجحيم وحسب.

913. «فلينتشروا في الأرض»، تعني تأثير الإنسان الداخلي على الخارجي، «وليتوالدوا»، تعني مضاعفة الحقيقة، «على الأرض» تعني في الإنسان الخارجي. وهذا واضح من علاقة الأشياء، كما مما قلناه من قبل عن مغزى كلمة «يثمر» التي

ينسبها الكتاب المقدس إلى الخير، ومغزى كلمة «يتكاثر» التي تنسب هناك إلى الحقيقة. وبيّنا من قبل أيضاً، أن «الأرض» تعني الإنسان الخارجي؛ ولذلك ليس ثمة حاجة للوقوف عند هذا لتأكيده مرة أخرى. ويجري الحديث هنا عن تأثير الإنسان الداخلي على الإنسان الخارجي بعد أن يصبح الإنسان متجدداً، أي عندما يبدأ الخير «يعطي ثماره»، والحقائق «تتكاثر»، فإن الإنسان الخارجي يقاد إلى التوافق أو الخضوع. ولا يمكن أن يحصل هذا قبل ذلك، لأن الجسدي نقيض الخير، والحسي نقيض الحقيقة؛ فالأول يطفئ محبة الخير، والثاني يطفئ محبة الحقيقة. إن إثمار الخير وتكاثر الحقيقة يحصلان في الإنسان الخارجي: الخير يثمر في أحاسيسه، والحقيقة تتكاثر في ذاكرته. لقد دعي الإنسان الخارجي هنا «أرضاً»، وهي الأرض التي يتباعدا فيها، وفيها يثمران ويتكاثران.

914. (الآيتان 18، 19). فخرج نوح وبنوه، وامرأته، ونسوة بنيه معه؛ وجميع الوحوش، وجميع البهائم، وجميع الطيور، وكل ما يدب على الأرض، بأصنافها خرجت من الفلك.

«فخرج» تعني أن هذا قد حصل فعلاً. «نوح وبنوه» تعني إنسان الكنيسة القديمة. «وامرأته، ونسوة بنيه معه»، تعني هذه الكنيسة عينها. «وجميع الوحوش، وجميع البهائم»، تعني خيوره كلها، «فالوحوش»، هي الخير الذي ينتمي إلى الإنسان الداخلي، و«البهائم»، هي الخير الذي ينتمي إلى الإنسان الخارجي. «وجميع الطيور، وكل ما يدبّ على الأرض»، تعني الحقائق: «الطيور»، هي الحقائق التي تنتمي إلى الإنسان الداخلي، و«ما يدبّ على الأرض»، هو الحقائق التي تنتمي إلى الإنسان الخارجي. «بأصنافها»، تعني أزواجاً، «خرجت من الفلك»، تعني كما أشرنا، أن هذا قد حصل فعلاً، ويعني هذا في الوقت نفسه، حالة الحرية.

915. «فخرج»، تعني أن هذا قد حصل فعلاً. «نوح وبنوه»، أي إنسان الكنيسة القديمة، «امرأته ونسوة بنيه معه»، هن هذه الكنيسة عينها. وهذا واضح من الأشياء التي تنطوي على كيفية تأسيس الكنيسة القديمة، لأن هذه الكلمات تختم أو تتوج ما قيل من قبل. وعندما توصف الكنيسة في الكتاب المقدس، فإنها

توصف إما «زوجاً وزوجة» أو «رجلاً وزوجة». وعندما توصف «زوجاً وزوجة»، فإن «الزوج» يعني عندئذٍ ما ينتمي إلى العقل أو إلى الحقيقة، و«الزوجة» تعني ما ينتمي إلى الإرادة أو إلى الخير. أما عندما تستخدم جملة «رجل وزوجة»، فإن «الرجل» يعني عندئذٍ خير المحبة أو المحبة، و«الزوجة» تعني حقيقة الإيمان أو الإيمان؛ وعلى هذا النحو فإن «الرجل» يعني ما يشكل جوهر الكنيسة، و«الزوجة» تعني الكنيسة نفسها؛ وهذه هي الحال على امتداد الكتاب المقدّس كله. وبما أن الحديث لم يتناول حتى الآن سوى تشكيل كنيسة جديدة، بعدما هلكت الكنيسة الأولى، فإن «نوحاً وبنيه» يعنون هنا إنسان الكنيسة القديمة، بينما «امرأته ونسوة بنيه» يعنين الكنيسة عينها. ولذلك ورد ذكرهم هنا وفق ترتيب مغاير لذاك الذي ورد في الآية 16، حيث قيل: «اخرج أنت وامرأتك وبنوك وزوجات بنيك معك»؛ فكلمتا «أنت» و«امرأتك» جمعتا معاً، وكذلك «بنوك» و«زوجات بنيك»، بالتالي فإن كلمتي «أنت» و«بنوك» تعنيان الحقيقة، و«امرأتك» و«زوجات بنيك» تعنيان الخير. لكننا نرى أن الترتيب في هذه الآية يتغير، لأن «أنت وبنيك» هم هذه الكنيسة عينها. ويعد هذا من حيث جوهر الأمر خاتمة لما جرى الحديث عنه من قبل. فنوح لم يشكل قوام الكنيسة القديمة، بل أبناؤه: سام وحام ويافث. فهذه الكنيسة القديمة تألفت من هذه الكنائس الثلاث. وقد ظهرت هذه الأخيرة بصفتها ذرية كنيسة واحدة تدعى نوحاً، ولذلك قيل هنا: «أنت وبنوك»، وقيل كذلك «امرأتك وزوجات بنيك».

916. و«جميع الوحوش، وجميع البهائم»، هي خير إنسان الكنيسة، «فالوحوش»، هي خير الإنسان الداخلي، و«البهائم»، هي خير الإنسان الخارجي، بينما «وجميع الطيور، وكل ما يدبّ على الأرض»، تعني الحقائق، «فالطيور» حقائق الإنسان الداخلي، و«كل ما يدبّ على الأرض» حقائق الإنسان الخارجي. وهذا كله واضح مما قيل من قبل في الآية السابقة عن «الوحوش»، و«الطيور»، و«الزواحف»، حيث جرى الحديث عن «البهائم» الزاحفة التي أشير بها إلى خير الإنسان الخارجي، كما إلى حقيقته. وبما أن هذه الآية تشكل خاتمة ما قيل من قبل كله، فقد أضيفت سمات الكنيسة هذه، أي خيرها وحقائقها. كما أن هذه

السمات تشير أيضاً إلى طابع الكنيسة، أي إلى كونها كانت كنيسة روحية، وأن السمة الرئيسة فيها هي الرحمة، أو الخير؛ ولذلك جاءت «الوحوش والبهائم» هنا أولاً، ثم تلتها «الطيور وكل ما يدبّ على الأرض».

2. وتدعى الكنيسة كنيسة روحية عندما يقوم عملها على الرحمة، أي على خير الرحمة، بيْد أنها لا تدعى كذلك أبداً إذا زعمت أنها تملك إيماناً من غير رحمة، لأنها عندئذٍ لن تكون كنيسة أصلاً. فما الذي يعلّمه الإيمان ولا تعلّمه الرحمة؟ وما هي الحاجة إلى تعاليم الإيمان إن لم تكن الغاية منها أن يسلك الناس وفقها؟ فلا فائدة ولا طائل من معرفة التعاليم والتفكر فيها فقط، بل ينبغي الالتزام بما تعلّم به. ولذلك فإن الكنيسة الروحية تغدو كنيسة، أو يغدو عضو الكنيسة كنيسة، والمعنى سواء، حينما يقوم عمله كله على الرحمة، وهذا هو جوهر تعاليم الإيمان. وعلى هذا النحو نفسه يطرح سؤال آخر: ما هي الحاجة إلى الوصايا؟ فهي ليست للعلم فقط، بل لكي يسترشد الإنسان بها في سلوكه اليومي. وهو حينئذٍ يأخذ في ذاته ملكوت الرب، فملكوت الرب لا يقوم إلا على المحبة المتبادلة والسعادة التي تمنحها.

3. أن من يفضّل الإيمان عن الرحمة ويزعم أن الخلاص ممكن بالإيمان وحده من غير العمل الصالح والرحمة، يعد قايين قاتل أخيه هابيل، أي الرحمة. وهؤلاء مثلهم مثل الطيور التي تحوم فوق جثة؛ لأن مثل هذا الإيمان كالطير، والإنسان العديم الرحمة كالجثة. كما يصنع هؤلاء أنفسهم ضميراً باطلاً فيما يخص طريقة عيشهم، فيزعمون أنه بمقدورهم أن يعيشوا عيشة الشياطين، فيبغضون القريب ويقهرونه، ويمارسون الزنى، ومع ذلك ينالون الخلاص، كما يزعم العالم المسيحي اليوم. فما الذي يريح قلب الإنسان أكثر من أن يوعد بالخلاص الأبدي حتى لو عاش كالوحش؟ ولكن حتى الوثني يعرف أن هذا كذب ونفاق، ولذلك نراه ينصرف عن المسيحية إذ يرى طريق عيش المسيحيين. وهذا واضح أيضاً من حقيقة أنه لا يمكن العثور في أي مكان آخر على طريقة عيش أكثر رذالة وشناعة من تلك التي يتبعها العالم المسيحي اليوم.

917. «بأصنافها»، تعني أزواجاً. وهذا واضح مما قيل من قبل، إن «الحيوانات الطاهرة دخلت سبعة سبعة» إلى الفلك، ودخلته «الحيوانات غير الطاهرة اثنين اثنين، ذكراً وأنثى» (تكوين 7: 2، 3، 15)، بينما قيل هنا، إنها دخلت «بأصنافها»؛ ويكمن سبب هذا في أن الرب هو من يقودها الآن وفق نظام يمكّنها من أن تمثل أصنافاً. فعند الإنسان المتجدد يرتبط الخير والحقائق، أي موضوعات الرحمة والإيمان، بعضها مع بعض بأواصر كأنها أواصر الدم أو الزواج، أي أنها تشبه الأصناف التي تنتسب إلى أصل واحد، أو إلى المصدر عينه، لأنها تقيم في السماء (انظر المقطع 685)، وهذا هو النظام الذي يضع الرب الخير والحقائق وفقه. ويشار هنا على وجه الخصوص إلى أن كل خير يتناسب مع حقيقته، كما لو أنهما كانا متحدين بالزواج؛ وعلى هذا النحو أيضاً تنظر الرحمة إلى الإيمان على وجه العموم والخير إلى الحقيقة على وجه الخصوص؛ لأن العام إن لم يكن مؤلفاً من الخاص، لن يكون عاماً، فوجود العام كائن في الأجزاء، ولهذا دعي عاماً. وهكذا أيضاً في كل إنسان، فكيف يكون الإنسان على وجه العموم، يكون أيضاً في أدق جزيئات أحاسيسه وأفكاره. فمنها يتألف، أو بها يغدو كما هو على وجه العموم. ولذلك فإن المتجددين هم في أدق الجزيئات، كما هم على وجه العموم.

918. «خرجت من الفلك»، تعني أيضاً حالة الحرية. وهذا واضح مما جاء في الآية السادسة عشرة عن الخروج من الفلك. ويغدو جوهر حرية الإنسان الروحي واضحاً من حقيقة أن الرب هو الذي يقوده عبر الضمير. إن كل من يوجهه ضميره، أي كل من يعمل حسب مقتضيات ضميره، يعيش عيشة حرة. وليس ثمة شيء لا يطاق بالنسبة إليه، أكثر من أن يعمل بما يخالف ضميره. فالسلوك بما يخالف الضمير، يعد بالنسبة إليه جحيماً، أما السلوك وفق الضمير، فهو بالنسبة إليه الجنة عينها؛ ويتضح من هذا لكلّ من يريد أن يرى، أن العيش حسب مقتضيات الضمير، هو الحرية عينها. إن الرب يوجه الإنسان الروحي عبر ضمير الخير والحقيقة؛ ويتشكل هذا الضمير كما أسلفنا، في قسمه العاقل، وعليه فإنه مفصول عما ينتمي إلى إرادته. وبما أنه كذلك فمن الواضح إذن، أن الإنسان لا يأتي أي عمل صالح من ذاته، بل من الرب وحده. ومع أنه يهيأ له إنه إنما يفعل هذا من ذاته، إلا

أن هذا ليس سوى ظاهر وحسب؛ وبما أن الأمر هكذا فإن الإنسان الروحي بحق يعترف بهذا ويؤمن به. ويبيّن هذا أن الضمير الذي يهبه الرب للإنسان الروحي، يعد إذا جاز القول، حرية جديدة، وعليه فإن الإنسان المخلوق من جديد يمنح حرية جديدة ومنها إدراكاً جديداً.

919. (الآية 20). وبنى نوح مذبحاً للكائن؛ وأخذ من جميع الحيوانات الطاهرة ومن جميع الطيور الطاهرة وقدمها محرقة على المذبح.

«وبنى مذبحاً للكائن»، الصورة الأولى، الصورة الأصل للرب. «وأخذ من جميع الحيوانات الطاهرة ومن جميع الطيور الطاهرة»، تعني خير الرحمة و(حقائق) الإيمان. «وقدمها محرقة على المذبح»، تعني كل الخدمة الإلهية الناشئة عن هذا الخير والحقائق.

920. في هذه الآية توصف الخدمة الإلهية التي أدتها الكنيسة وصفاً عاماً «بالمذبح ومحارقه» التي كانت السمة الرئيسة في كل خدمة إلهية مؤسِّسة، أصل. بيد أنه ينبغي قبل كل شيء وصف الخدمة الإلهية التي عرفتها الكنيسة الأولى، ثم الانتقال إلى إظهار كيفية إقامة خدمة الرب عبر السابقات التأسيسية. فناس الكنيسة الأولى لم يكن لديهم سوى الخدمة الإلهية الداخلية، التي تماثل تلك التي كانت موجودة في السماء، لأن السموات كانت تتواصل عندهم مع الإنسان، ولذلك فقد شكل الطرفان كلاً واحداً. وقد تمثل ذلك التواصل في الإدراك الحسي الذي تردد الحديث عنه غير مرة من قبل. وعليه فإن كون أولئك الناس أناساً ملائكيين، جعلهم بالضرورة أناساً داخليين، ومع أنهم استقبلوا الموضوعات الخارجية التي تخص الجسد والعالم بأحاسيسهم، إلا أنهم لم يهتموا بها؛ لأن في كل موضوع تستقبله الأحاسيس، كانوا يبلغون شيئاً ما إلهياً وسماوياً. فعلى سبيل المثال، عندما كانوا يرون جبلاً شاهقاً، لم يكونوا يدركون فكرة الجبل نفسها، بل كانوا يدركون فكرة الارتفاع، ومن فكرة الارتفاع يدركون فكرة السماء وفكرة الرب. وهكذا أخذوا يتحدثون عن الرب وعن أنه «يقيم في

الأعالي»، ودعوه هو نفسه «الأعلى والمرتفع»؛ ولذلك أخذوا بعد ذلك يقيمون الخدمة الإلهية على المرتفعات والجبال. وينسحب هذا على الموضوعات الأخرى كلها. فعندما كانوا يرقبون الصبح مثلاً، لم يدركوا وقت الصبح، نفسه الذي يبدأ النهار به، بل أدركوا ما يعد سماوياً وشبيهاً بالصبح والفجر في عقل الإنسان. ولذلك دعوا الرب «صبحاً»، و«شرقاً» و«فجراً». وكذلك الأمر عندما كانوا ينظرون إلى الشجرة وأوراقها وأغصانها وثمارها، فإنهم لم يلقوا بالاً إلى هذه الموضوعات بحد ذاتها، بل رأوا الإنسان المتمثل بها. فرأوا في الثمرة المحبة والرحمة، وفي الأوراق الإيمان؛ ولذلك لم يكتفوا بأن شبهوا إنسان الكنيسة بالشجرة والبستان، وما يخصه بالأوراق والثمر، بل دعوه بها أيضاً.

2. هكذا كان الناس الذين يمتلكون مفاهيم سماوية وملائكية. ويمكن لأيّ كان أن يعرف أن المفهوم العام يوجّه كلّ المفاهيم الخاصة، وينسحب هذا على كلّ الموضوعات التي تتلقاها الأحاسيس: على تلك التي يراها الناس، كما على تلك التي يسمعونها. وهم في واقع الحال لا يلقون بالاً لمثل هذه الموضوعات إلاّ بقدر ما تشكل من المفهوم العام عند الإنسان. ولذلك فإن كل ما يراه السعيد في الروح ويسمعه، يبدو له طيباً ومفرحاً. لكن الحزين الروح يرى في كل ما يسمعه ويراه محزناً ومكدراً؛ وهذا ما يحدث في الحالات الأخرى أيضاً. لأن الشعور العام موجود في التفاصيل كلها ويرغمها على الظهور في إحساس عام؛ بينما السمات الأخرى لا تظهر حتى مجرد ظهور، كأنها غير موجودة أو ليست في الحسبان. هكذا كانت حال إنسان الكنيسة الأولى: كل ما كان يراه بالعين المجردة، كان بالنسبة له سماوياً، بالتالي كان كل شيء بالنسبة له حي.

3. وانطلاقاً من هذا تغدو طبيعة العبادة الإلهية لهذه الكنيسة واضحة، أي أنها كانت عبادة داخلية ليس فيها أي شيء خارجي. ولكن، عندما سقطت الكنيسة، أخذ هذا الإدراك، أو الصلة مع السماء، يضيع، كما حصل لأحفاد هذه الكنيسة، ثم ظهرت حالة أخرى. فعندئذٍ لم يعد الناس يفهمون بعد ذلك أي شيء سماوي في الموضوعات التي تدركها الحواس، كما كان يحصل من قبل، وباتوا يفهمون ما يعد دنيوياً فقط. وبقدر ما كان يتزايد فهمهم لما هو زمني، بقدر

ما كان يتناقص عندهم الإدراك الحسي. وفي نهاية المطاف بات آخر أحفادهم الذين عاشوا قبيل الطوفان مباشرة، لا يفهمون إلا ما يعد في الموضوعات زمنياً، وجسدياً، وأرضياً. وهكذا انفصلت السموات عن الإنسان وأخذت تتواصل معه عن بعد. وانفتح عندئذٍ أمام الإنسان باب الاتصال مع الجحيم، ومن هنا جاءه تصوره العام الذي خرجت منه التفاصيل كلها، كما بيّنا سابقاً. وفي مثل هذه الحال، فإن كل فكرة سماوية موجودة فيها، لم تكن لها عندهم أهمية، حتى وصل بهم الأمر في آخر المطاف إلى عدم رغبتهم بالاعتراف بوجود أي شيء روحي أو سماوي. وعلى هذا النحو تغيرت حالة الإنسان وتبدلت.

4. وبما أن الرب رأى مسبقاً أن حالة الإنسان سوف تغدو هكذا، فقد أخذ بالحسبان مسألة الحفاظ على موضوعات تعاليم الإيمان لكي يستطيع الناس أن يعرفوا منها السماوي والروحي. وقد جمع هذه التعاليم عن ناس الكنيسة الأولى، أولئك الذين دعوا قايينا وأولئك الذين دعوا اخنوخاً. ولهذا قيل عن قايين: إنه وضعت عليه علامة لئلا يقتله أحد (الإصحاح 4: 5؛ انظر المقطع 393، 394)؛ وقيل عن اخنوخ، إن الرب أخذه (الإصحاح 5: 24). لقد كانت موضوعات التعاليم هذه تتألف من معان روحية للموضوعات الدنيوية، كالجبال التي تعني الموضوعات السماوية والرب؛ والصباح والشرق اللذين لهما مغزى مشابه؛ ومختلف أنواع الشجر وثمارها التي تعني الإنسان ومواضيعه السماوية؛ وما إلى ذلك. فمن مثل هذه الموضوعات، كانت تتألف موضوعات تعاليمهم التي جرى جمعها من عدد كبير من الرموز التي استخدمتها الكنيسة الأولى؛ بالتالي جاء تدوينها يحمل الطبيعة عينها. وبما أنهم كانوا يسجدون لمثل هذه الصور التي تراءت لهم صوراً إلهية وسماوية، إضافة إلى قدم عهد هذا المعتقد، فقد أذن لهم أن يقيموا الخدمة الإلهية على أساس هذه المواضيع. وعلى هذه الصورة كان نشوء تقليد إقامتهم الخدمة الإلهية على الجبال، وفي الأدغال وبين الأشجار، والأعمدة والتماثيل القائمة تحت قبة السماء المفتوحة، ثم المذابح والمحارق التي غدت بعد ذلك السمة الرئيسة للخدمة الإلهية كلها. وقد بدأ عهد هذه الخدمة الإلهية في زمن الكنيسة القديمة ومنها إلى أحفادها وكل الشعوب المجاورة.

921. «وبنى نوح مذبحاً للكائن» ، تعني صورة الرب الأولى. وهذا واضح مما قيل من قبل. لقد كانت شعائر الكنيسة الأولى كلها تصور الرب، وكذلك كانت شعائر الكنيسة اليهودية. ولكن المذبح بات في زمن متقدم، الصورة الأولى الرئيسة، وكذلك المحرقات التي كانت تقدم من الحيوانات الطاهرة والطيور الطاهرة، كان لها صور توافق مغزاها. فالحيوانات الطاهرة كانت تمثل خير الرحمة، والطيور الطاهرة، حقيقة الإيمان. وعندما كان ناس الكنيسة القديمة يقدمونها، كان هذا يعني أنهم يقدمون تقدمات ذلك الخير وتلك الحقيقة للرب. ولم تكن لترضي الرب أي تقدمة أخرى ليس لها هذا المغزى عينه. لكن أحفادهم، مثلهم مثل الوثنيين واليهود، شوهوا هذه التقدمات، حرفوها، لأنهم لم يفهموا مغزاها الحقيقي وقصروا خدمتهم الإلهية على الموضوعات الخارجية فقط.

2. لقد كان المذبح الصورة الأولى الرئيسة للرب، وهذا ما تؤكده حقيقة أن المذابح كانت موجودة لدى الوثنيين قبل أن تتأسس الطقوس الأخرى، وقبل بناء تابوت العهد، وقبل بناء المعبد. فعندما جاء أبرام إلى الجبل الواقع إلى الشرق من بيت أيل، بنى هناك مذبحاً ودعا باسم الكائن (تكوين 12 : 8)؛ وطلب منه فيما بعد أن يقدم إسحق ذبيحة محرقة على المذبح (تكوين 22: 2، 9). كما بنى يعقوب مذبحاً في لوز، أي في بيت أيل (تكوين 35: 6، 7)؛ وبنى موسى بدوره مذبحاً على جبل سيناء وقدم ذبائح (خروج 24: 4-6). لقد وقعت هذه الأحداث كلها قبل نشوء طقس الذبائح اليهودي وقبل بناء تابوت العهد الذي باتوا يقيمون عنده فيما بعد طقوس الخدمة الإلهية في الصحراء. ويتضح مما قيل عن بلعام، أن الوثنيين كانت لهم مذابحهم أيضاً، فقد أمر بالاق أن تُبنى سبعة مذابح وتعدّ سبعة عجول وسبعة خرفان (عدد 23: 1-7، 14-18، 29، 30). وعليه فإن العبادة الإلهية التي تحتوي على مذابح وذبائح، لم تكن شيئاً ما جديداً عندما نشأت عند اليهود. والحقيقة أن الناس بنوا المذابح بصفتها رموزاً تخلد ذكرى أحداث ما، قبل أن يتعرفوا إلى تقديم العجول والأكباش ذبائح عليها.

3. ويتضح مما ورد عند الأنبياء، كما عند موسى أيضاً أن المذابح تعني صور الرب. ففي سفر التثنية يقول موسى عن لاوي الذي عهد إليه بالكهنوت:

يعلّمون يعقوب أحكامك وإسرائيل وصاياك، ويجعلون طيباً أمام وجهك، ومحرقة على مذبحك.

(تثنية. 33: 10)

إن هذا يعني الخدمة الإلهية كلها؛ لأن «تعليم الأحكام ليعقوب والوصايا لإسرائيل» يعني الخدمة الإلهية الداخلية؛ أما «ويجعلون طيباً أمام وجهك ومحرقة على مذبحك» فتعني الخدمة الإلهية الخارجية ذات الصلة. يقول أشعياء:

في ذلك اليوم يلتفت الإنسان إلى خالقه، وتنظر عيناه إلى قدوس إسرائيل؛ ولا يلتفت إلى المذابح، ولا إلى صنعة يديه.

(أشعياء. 17: 7، 8)

ومن الواضح أن «الالتفات إلى المذابح» يعني هنا الخدمة الإلهية التأسيسية على وجه العموم، والتي ينبغي أن تلقى. ويقول أيضاً:

في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في داخل أرض مصر، ونصب للرب عند تخومها.

(أشعياء. 19: 19)

«فالمذبح» يعني هنا الخدمة الإلهية الخارجية.

4. يقول إرميا:

كره الرب مذبحه، وأدار قلبه عن مقدسه.

(مراثي إرميا. 2: 7).

أن «المذبح» يعني هنا الخدمة الإلهية التأسيسية التي صارت إلى عبادة الأصنام. يقول هوشع:

لأن أفرايم أكثر من بناء المذابح للإثم، لقد صارت له المذابح للإثم.

(هوشع. 8: 11)

وتعني المذابح هنا شتى أنواع الخدمة الإلهية التأسيسية المنفصلة عن الخدمة الداخلية، متحولة بذلك إلى عبادة أوثان. يقول هوشع:

وستدمر مرتفعات آون، إثم إسرائيل؛ ويعلو مذابحهم الشوك والحسك..

(هوشع. 10: 8)

obeikandi.com

حيث «المذابح» خدمة إلهية وثنية. يقول عاموس:

في ذلك اليوم أعاقب إسرائيل على جرائمه، وأعاقبه على مذابحه التي بناها في بيت إيل، وسوف تقطع قرون المذبح وتهوي على الأرض.

(عاموس 3: 14)

وتعني «المذابح» هنا أيضاً، أن الخدمة الإلهية التأسيسية قد صارت إلى عبادة أصنام.

5. يقول داود:

يأتيان بي إلى جبل قدسك، وإلى مساكنك. فأدنو من مذبح الرب، إلى إله فرحي وابتهاجي.

(مزامير. 43: 3، 4)

ومن الواضح أن «المذبح» يعني هنا الرب. وهذا يعني أن بناء المذبح كان يعني في الكنيسة القديمة والكنيسة اليهودية، الصورة الأولى للرب. وبما أن الخدمة الإلهية كانت تقام أساساً بتقديم المحرقات والذبائح، وكانت هذه تعني أساساً الخدمة الإلهية التأسيسية، فإنه من الواضح أن المذبح نفسه كان يعني هذه الخدمة الإلهية التأسيسية نفسها.

922. «وأخذ من جميع الحيوانات الطاهرة ومن جميع الطيور الطاهرة»، تعني خير الرحمة و(حقائق) الإيمان. وكنا قد قلنا سابقاً: إن «الحيوان» يعني خير الرحمة (انظر المقطعين 40، 776). لقد كانت الذبائح تتألف من الثيران، والخرفان، وتيوس المعزى، واليمام، والحمام (لاويين 1: 3-17؛ عدد 15: 2-15؛ 28: 1-31). وكانت هذه حيوانات طاهرة يعني كل منها بعض خاصة من خاصيات السماء. وبما أنها كانت تعني هذه الموضوعات في الكنيسة القديمة وأسستها في الكنائس التي تلتها، فإنه من الواضح أن هذه المحرقات والذبائح لم تكن أي شيء آخر سوى السابقات الأولى، الصور الأصل للخدمة الإلهية الداخلية؛ وأنها عندما انفصلت عن هذه الأخيرة، صارت إلى عبادة وثنية. وهذا ما يمكن لأي ذي تفكير سليم أن يراه. لأن المذبح ليس سوى بناء من حجر، ولأن المحرقات والذبائح ليست سوى عملية نحر

للحيوانات. ولكن لكي تكون الخدمة الإلهية إلهية بحق، كان يجب أن تؤسس شيئاً ما سماوياً يعرفه المؤمنون ويقرون به، ويسجدون لمن يمثله.

2. وكون هذه المواضيع تمثل الرب، لا يستطيع ألا يعرفه إلا من لا يرغب في معرفة أي شيء عن الرب. فهذه هي الموضوعات الداخلية، وتحديداً الرحمة والإيمان النابع منها، واللذين عبرهما ينبغي بالضرورة أن ننظر، ونقر، ونؤمن بمن يمثلانه، كما هو واضح مما ورد لدى الأنبياء. فيقول إرميا:

هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل: اجمعوا محرقاتكم إلى ذبائحكم وكلوا لحمها؛ فإني لم أكلّم آباءكم ولم أوصيهم يوم أخرجتهم من أرض مصر، عن المحرقة والذبيحة؛ إنما أوصيتهم قائلاً: «اسمعوا لصوتي، وسأكون إلهكم».

(إرميا. 7: 21–23)

إن «السماع للصوت» أو طاعته يعني طاعة الشريعة والخضوع لأحكامها التي تتعلق كلها بوصية واحدة، هي أحبب الرب أكثر من أي شيء آخر وأحبب قريبك كما تحب نفسك؛ لأن في هذا الناموس والأنبياء (متى. 22: 35-40؛ 7: 12). يقول داود:

ذبيحة وتقدمة لم تشأ، لكنك فتحت أذني ولم تطلب محرقات وذابح من أجل الخطيئة. وأنا أريد أن اعمل بمشيئتك يا إلهي، وشريعتك في قلبي.

(مزامير. 40: 6، 8).

3. وقال صموئيل لشاول:

أو يسر الرب بالمحرقات والذبائح كما يسر بطاعة صوت الرب؟ إن الطاعة خير من الذبيحة، والإصغاء أفضل من شحم الأكباش.

(الملوك الأول. 15: 22)

ويتضح المقصود «بطاعة صوت الرب»، مما ورد عند ميخا:

أأقف أمام الرب بمحرقات، وعجول حولية؟ ولكن هل يمكن نيل رضا **الرب بألوف** الأكباش **وسيول لا تحصى من الزيت. أيها الإنسان، ما هو**

صالح يطلبه الرب منك: أن تعدل، وتحب الرحمة، وتسير أمام ربك بتواضع.

(ميخا. 6: 6-8)

إن هذا هو ما تعنيه المحرقات وذبائح الحيوانات والطيور الطاهرة. يقول عاموس:

إذا أصعدتم لي محرقات، وقدمتم قرابين الخبز، فإني لن أقبلها ولن التفت إلى ذبيحة السلامة من مسمناتكم. بل فليجر القضاء والعدل كالسيل العرم.

(عاموس. 5: 22، 24)

«فالقضاء» يعني الحقيقة، و«العدل» يعني الخير؛ وهذا وتلك يصدران عن الرحمة ويعدان «محرقات وذبائح» يقدمها الإنسان الداخلي. يقول هوشع:

لأني أريد رحمة لا ذبائح، ومعرفة بالله أكثر من المحرقات.

(هوشع. 6: 6)

ويتضح من هذه النصوص أي ماهية للذبائح عندما لا تكون ثمة رحمة. كما يتضح أيضاً، أنه بما أن الحيوانات الطاهرة والطيور الطاهرة كانت تعني خير الرحمة والإيمان، فإنها أسست هذا أيضاً.

923. «وقدمها محرقة على المذبح»، تعني الخدمة الإلهية كلها التي تنبثق من هذا الخير ومن الحقائق. وهذا واضح مما تحدثنا عنه من قبل. لقد كانت المحرقات هي السمات الرئيسة للخدمة الإلهية في الكنيسة الأصل، مثلها في هذا مثل الذبائح فيما بعد. ويتبين مما ورد لدى الأنبياء، أن «المحرقات» ككل، تعني الخدمة الإلهية التأسيسية. يقول داود:

ليرسل لك عوناً من مقدسه، وأرزاً من صهيون. ليتذكر جميع تقدماتك ويسمن محرقاتك.

(مزامير. 20: 2، 3)

ويقول أشعياء:

... فكل من يحافظ على السبت ولا يدنسه، ويتمسك بعهدي، آتي به إلى جبلي المقدس،... وتكون محرقاتهم وقرابينهم مقبولة على مذبحي...
(أشعياء. 56: 6، 7)

إن «المحرقات والذبائح» تعني هنا الخدمة الإلهية كلها؛ «فالمحرقات» تعني الخدمة الإلهية الصادرة عن المحبة، و«الذبائح» تعني الخدمة الإلهية النابعة من الإيمان. وكما هي العادة لدى الأنبياء، فقد وصفت المواضيع الداخلية هنا بالخارجية.

924. (الآية 21). فتنسم الكائن رائحة الرضا، وقال الكائن في قلبه: لن ألعن الأرض مرة أخرى بسبب الإنسان؛ لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته؛ ولن أهلك بعد الآن كل حي كما فعلت.

«وتنسم الكائن رائحة الرضى»، تعني أن الرب قد قبل هذا النوع من الخدمة الإلهية، أي الخدمة الإلهية النابعة من الرحمة، ومن الإيمان النابع من الرحمة. «وقال الكائن في قلبه» تعني أن هذا لن يحصل مرة أخرى أبداً. «لن ألعن الأرض مرة أخرى»، تعني أن الإنسان لن يرتد مرة أخرى، «بسبب الإنسان»، أي كما فعل الذين كانوا ينتمون إلى أحفاد الكنيسة الأولى؛ «لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته»، تعني أن الإرادة البشرية شر مطلق؛ «ولن أهلك بعد الآن كل حي، كما فعلت»، أي لن يستطيع الإنسان أن يدمر نفسه على هذا النحو مرة أخرى.

925. «فتنسم الكائن رائحة الرضا»، تعني أن الخدمة الإلهية هذه قد نالت رضى الرب، أي الخدمة الإلهية النابعة من الرحمة والإيمان النابع من الرحمة، وهو ما أشير إليه بكلمة «محرقة»، كما أشرنا في الآية السابقة. وغالباً ما يردد الكتاب المقدس، أن الكائن «تنسم رائحة الرضا»، خاصة من المحرقات؛ وهذا يعني دائماً ما هو مرضيّ عنه ومرغوب فيه. وفيما يتعلق بقوله: «وتنسم رائحة الرضى» من المحرقات، انظر: خروج 29: 18، 25، 41؛ لاويين 1: 9، 13، 17؛ 23: 12، 13، 18؛ عدد 28: 6، 8، 13؛ 29: 2، 6، 8، 13، 36؛ انظر أيضاً: لاويين 2: 2، 9؛ 6: 15، 21؛ 8: 21/ 28؛ عدد 15: 3، 7، 13). كما دعيت

المحرقات أيضاً «تقدمة نار رائحة رضا للكائن»، وهو ما يعني النابع من المحبة والرحمة. وفي الكتاب المقدس عندما تتعلق «النار» و«تقدمة النار» بالرب وخدمته الإلهية، فإن هذا يعني المحبة. وكذلك «الطعام» الذي يؤسس أيضاً للخدمة الإلهية بالمحرقات والذبائح، ولذلك يدعى «طعام نار رائحة رضا» (لاويين 3: 11، 16).

2. إن خير الرحمة وحقيقة الإيمان النابع من الرحمة هما كالروائح الذكية، وهذا ما دعا القدماء لأن يعطوا «الروائح» معنى كل ما هو مرضيّ عنه ومرغوب فيه، ولهذا أيضاً كانت الروائح تعني في الكنيسة اليهودية كل ما هو مرضيّ عنه ومنسوب إلى الكائن. ويوضح طبيعة هذا التوافق بين الروائح الزكية وما هو مرضي عنه ومرغوب فيه، الجو المحيط بالأرواح والملائكة في السماء، إنه جو الألفة والمحبة والإيمان الذي يمكن إدراكه بوضوح. وهذا الجو هو على نحو بحيث أنه عندما يدنو روح طيب أو ملاك من معشر الأرواح الصالحة أو الملائكة، عندئذٍ تتضح ماهية هؤلاء فيما يخص المحبة والإيمان فوراً، ومن بعيد، لكن إدراكها عن قرب يكون أفضل. ومع أن هذا غير معقول، إلا أنه حقيقي. فتلك هي حقيقة التواصل في الحياة الأخرى، وذلك هو الإدراك الحسي. ولذلك فإنه عندما يلاقي هذا رضا لدى الرب، فإنه ليس ثمة ضرورة لتقصي ماهية النفس أو الروح بكثرة من الوسائل، لأن هذه يمكن أن تبدو واضحة بمجرد الاقتراب وحسب. وهذه الأجواء هي التي توافقها أجواء الروائح الزكية في العالم الدنيوي.

وهذا واضح من أنه عندما يكون هذا مرضياً بالنسبة للرب، فإن أجواء المحبة والإيمان في عالم الأرواح تتحول إلى أجواء عذبة عطرة تدرك بوضوح.

3. ويتضح من هذا الآن، من أين ولماذا تعني «رائحة الرضى» ما يعد طيباً، وجميلاً، ولماذا غدت الروائح مؤسسة في الكنيسة اليهودية ولماذا تخص «رائحة الرضا» هنا الكائن أو الرب. إن رائحة الرضا هي رائحة السلام أو الإحساس بالسلام الخيّر. فالسلام يخيم على مملكة الرب كلها، إن على وجه العموم أو على وجه الخصوص، لأن حالة ملكوت الرب هي حالة سلام، وفي ظل السلام تنشأ حالات السعادة النابعة من المحبة والإيمان بالرب. ويظهر مما قيل الآن، ما كان قد شكل من حيث الجوهر، السابقات الأولى، الصور الأصل، كما يتضح أيضاً لماذا

عرفت الكنيسة اليهودية المذبح الذي يحرق فيه البخور أمام الحجاب والمطهر، ولذلك كان البخور من بين التقدمات إضافة إلى مواد عطرية كثيرة أخرى. ومن هنا يتضح الآن ما الذي تعنيه «رائحة الرضا» و«البخور» و«التوابل» في الكتاب المقدس، فهي تعني على وجه التحديد موضوعات المحبة، ومواضيع الإيمان الروحية النابعة منها؛ أي على وجه العموم كل ما يتجدد الرضا، النابع من المحبة والإيمان.

4. يقول حزقيال:

... على جبلي المقدس، على جبل إسرائيل العالي...، هناك سيعبدني كل بيت إسرائيل؛ وهناك أرضى عنهم، وهناك أطلب تقدماتكم وبواكيركم مع مقدساتكم كلها. أقبلكم كرائحة رضا...

(حزقيال. 20: 40، 41)

أن «رائحة الرضا» تخص هنا الذبائح والتقدمات، أي الخدمة الإلهية النابعة من الرحمة والإيمان؛ والتي تعني الذبائح والتقدمات، وهي تعد بالتالي لطيفة مرضية، أي «رائحة زكية». ويقول عاموس:

إني أبغض أعيادكم وأرذلها، ولا تطيب نفسي لرائحة احتفالاتكم. وإذا ما رفعتم لي محرقة وتقدمة خبز، فلن أقبلهما.

(عاموس. 5: 21، 22)

ومن الواضح أن «الرائحة» تعني هنا ما هو مرضي ومرغوب به.

وقد ورد في النص الذي روى قصة مباركة إسحق ليعقوب وعيسو:

فتقدم وقبله فاشتم رائحة ثيابه وباركه وقال: ها هي ذي رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب.

(تكوين. 27: 27)

إن «رائحة الثياب» تعني الخير الطبيعي والحقيقة اللذين يعدان محل رضا وقبول لأنهما يتوافقان مع الخير والحقيقة السماويين. ووصف الرضا بهما وقبولهما «برائحة الحقل الذي باركه الرب».

926. «وقال الكائن في قلبه»، تعني أن هذا لن يحصل مرة أخرى أبداً، وهذا واضح مما تلا ذلك. فعندما ينسب الفعل «قال» إلى الكائن، فإنه يعني أن ما قاله

حاصل على هذا النحو أو على نحو آخر؛ لأنه لا يجوز أن يقال عن الكائن، أي قول آخر سوى أنه موجود. وكل ما ينسب في الكتاب المقدس إلى الكائن. يعبر عنه على هذا النحو من أجل أولئك الذين لا يستطيعون قبول أي شيء سوى ما يتوافق مع تجربة الإنسان الواقعية؛ ولذلك فإن للمغزى الحرفي مثل هذه الطبيعة. والبسطاء يمكن توجيههم بالمظاهر بصفتها تتوافق والتجربة الواقعية، لأن معرفتهم بالأشياء بالكاد تتجاوز ما يستند إلى التجربة الحسية، ولذلك جاءت لغة الكتاب المقدّس متلائمة مع مستوى إدراكهم؛ كما في النص الذي بين يدينا إذ قيل فيه: إن «الكائن قال في قلبه».

927. «لن ألعن الأرض مرة أخرى بسبب الإنسان»، تعني أن الإنسان لن يرتد بعد الآن كما فعل أحفاد الكنيسة الأولى. وهذا واضح مما قلناه من قبل عن هؤلاء الأحفاد. ويمكن أن يتبين مما جاء في المقطعين 223، 245، أن الفعل «لعن» يعني بالمغزى المكنون، ارتد. ومغزى هذا وما يليه، هو أن الإنسان لن يرتد أبداً، كما فعل إنسان الكنيسة الأولى، وأنه لن يستطيع أن يدمر نفسه مرة أخرى، وهذا واضح مما كنا قد قلناه عن أحفاد الكنيسة الأولى الذين هلكوا، وعن الكنيسة الجديدة التي دعيت «نوحاً».

2. لقد قلنا: إن إنسان الكنيسة الأولى خلق على نحو جاء فيه إدراكه وإرادته يشكلان روحاً واحداً، أي أن المحبة زرعت في قسم إرادة روحه، وفي الوقت عينه ملأ الإيمان قسم روحه الآخر، أي قسم الإيمان فيه. ولذلك ورث أحفاده حالة جاءت فيها الإرادة متحدة مع الإدراك في كل واحد. وعندما أخذت محبة الذات وما ينتج عنها من أهواء مجنونة، تسيطر على جانب الإرادة فيه، عندئذٍ لم ينحرف جانب الإرادة وحده فيه، بل انحرف أيضاً جانب الإدراك، القسم العاقل، ثم ازدادت الحال سوءاً عندما جمع أحفاده المتأخرون الأباطيل إلى الأهواء وتحولوا إثر ذلك إلى «عمالقة». ولذلك صاروا إلى أناس لا يمكن تجديدهم لأن قسمي الروح فيهم قد دمِّروا. ولكن بما أن الرب كان قد رأى هذا قبل حصوله، فإنه أخذ بالحسبان ضرورة تجديد الجنس البشري وفق الطريقة الفريدة الآتية: لقد كان يمكن إعادة خلق الإنسان فيما يخص قسمه الثاني أو قسم روحه العاقل، الذي كان يمكن أن

تزرع فيه الإرادة التي كانت تعد الضمير الذي كان يمكن للرب أن يوقظ عبره خير المحبة أو الرحمة، وحقيقة الإيمان. وهكذا تجدّد الإنسان برحمة الرب وعطفه. وهذا ما يعنيه في هذه الآية قوله: «لن ألعن الأرض مرة أخرى بسبب الإنسان، لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته؛ ولن أهلك بعد الآن كل حي، كما فعلت».

928. «لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته»، تعني أن إرادة الإنسان شر مطلق؛ وهذا واضح مما قلناه من قبل. و«تصور القلب» لا يعني أي معنى مغاير. فالإنسان يزعم أنه يملك إرادة فعل الخير، إلا أنه يخطئ خطأً كبيراً؛ لأنه عندما يفعل الخير فإنه لا يفعل هذا بإرادته، بل بإرادة جديدة تخص الرب، أي أن الخير إنما يفعله الرب. وعليه فإن الإنسان عندما يفكر بالحقيقة ويعبر عنها، فإنه بذلك ينطق بإدراك جديد نابع من إرادة جديدة، أي من الرب أيضاً. فالإنسان المتجدد هو شخص جديد تماماً، صنعه الرب؛ ولذلك قيل إنه خلق من جديد.

929. «ولن أهلك بعد الآن كل حي، كما فعلت»، أي لن يستطيع الإنسان أن يدمر نفسه مرة أخرى على هذا النحو. وقد بات هذا واضحاً الآن مما قيل سابقاً، لأن الوضع على الشكل الآتي: عندما يتجدد الإنسان يمتنع عن الشر والباطل الموجودين فيه، ويرى عندئذٍ أنه يفعل الخير ويفكر بالحقيقة من تلقاء نفسه. بيد أن هذا ليس سوى رؤية ظاهرية، وهم، لأن امتناع الإنسان عن الشر والباطل لا يشكل له حصانة أكيدة تمنعه من تدمير نفسه. فلو انطلق قليلاً، أو تمثل بنفسه بعض التمثل، لسعى نحو كل شر وباطل.

930. (الآية 22). وتكون في كل أيام الأرض مواسم زرع وحصاد، وبرد ودفء، وصيف وشتاء، ونهار وليل، لن تبطل أبداً.

«في كل أيام الأرض»، تعني دائماً في كل وقت. «مواسم زرع وحصاد»، تعني الإنسان الذي ينبغي أن يتجدد، بالتالي، الكنيسة. «وبرد ودفء»، أي حالة الإنسان عندما يتجدد، وهي الحالة التي تشبه فيما يخص قبول الإيمان والرحمة، البرد والدفء؛ «فالبرد» يعني غياب الإيمان والرحمة؛ و«الدفء» يعني الإيمان والرحمة؛ و«الصيف والشتاء» يعنيان حالة تجدّد الإنسان فيما يخص موضوعات إرادته التي

يشبه تواليها توالي «الصيف والشتاء»؛ و«النهار والليل» يعنيان حالة الإنسان المتجدد نفسه فيما يخص موضوعات إدراكه التي تتوالى كما يتوالى النهار والليل؛ «لن تبطل أبداً»، أي هكذا سيكون الأمر دوماً.

931. «في كل أيام الأرض»، أي في كل وقت. وهذا واضح من مغزى كلمة «يوم» بصفته مقطعاً زمنياً (انظر المقاطع 23، 487، 488، 493)؛ لأن «أيام الأرض» تعني هنا كل وقت، ما دامت الأرض موجودة، أو ما دام سكانها عليها. وتكف الأرض أن تكون مسكونة عندما لا تعود هناك كنيسة. لأنه عندما لا تكون هناك كنيسة، لن تكون ثمة صلة بين الإنسان والسماء، وعندما تتوقف هذه الصلة، يهلك كل حي. وكما قلنا سابقاً، فإن الكنيسة مثل القلب والرئتين في جسم الإنسان؛ فما دام القلب والرئتان على ما يرام، يبقى الإنسان على قيد الحياة؛ وهذا نفسه ينسحب على الكنيسة والجنس البشري الذي يعد على وجه العموم سماء. ولذلك قيل هنا: «في كل أيام الأرض مواسم زرع وحصاد، وبرد ودفء، وصيف وشتاء، ونهار وليل، لن تبطل أبداً». كما يمكن أن يتضح من هذا أن الأرض لن تبقى إلى الأبد، وأنها آتية إلى نهايتها؛ لأنه قيل: «في كل أيام الأرض»، أي ما دامت الأرض باقية.

2. بيد أنه من الخطأ الاعتقاد بأن نهاية الأرض سوف تكون هي يوم الحساب الذي تنبأ به الإنجيل، حيث توصف نهاية الدهر، يوم الحشر، ويوم الحساب؛ لأن يوم الحساب بالنسبة لكل كنيسة يقع عندما تقفر أو عندما لا يبقى فيها أي إيمان. وكان يوم حساب الكنيسة الأولى قد حل عندما هلكت، كما حصل لأحفادها الأخيرين الذين عاشوا قبيل الطوفان. وحل يوم حساب الكنيسة اليهودية، عندما جاء الرب إلى العالم. وسوف يحل يوم الحساب الأخير حينما يأتي الرب بمجد؛ إلا أن هذا لا يعني أن الأرض والعالم سوف يهلكان حينئذٍ، بل يعني أن الكنيسة سوف تنهار، كما كان يقع في كل مرة؛ وعندئذٍ سوف يبنى الرب كنيسة جديدة؛ وهذا ما حصل وقت الطوفان عندما ظهرت الكنيسة القديمة، وحينما جاء الرب إذ ظهرت كنيسة الوثنيين البدائية.

obeikandi.com

3. وهذا ما سوف يحصل عندما يأتي الرب بمجد، إذ سوف تظهر كنيسة جديدة يرمز إليها بسماء جديدة وأرض جديدة. ومثل هذا يحصل لأي إنسان متجدد يغدو إنسان كنيسة، أو كنيسة يدعى إنسانها الداخلي عندما يخلق من جديد، سماء جديدة، وإنسانها الخارجي يدعى أرضاً جديدة. ضف إلى هذا أن يوم الحساب ينتظر كل إنسان عندما يموت، وحسب حياته التي عاشها على الأرض يصدر بحقه حكم إما بالموت الأبدي، أو الحياة الأبدية. ويتضح مما ورد في إنجيل لوقا على لسان الرب أن نهاية الدهر، نهاية الأيام، أو يوم الحساب لا تعني أي شيء مغاير، ولذلك فهي لا تعني دمار العالم:

> **أقول لكم: إنه سيكون في تلك الليلة اثنان في فراش واحد: واحد يؤخذ والآخر يبقى؛ واثنتان تطحنان معاً: واحدة تؤخذ والأخرى تبقى، ويكون اثنان في الحقل: واحد يؤخذ والآخر يبقى.**
>
> **(لوقا. 17: 34-36)**

لقد سمّي الزمن الأخير هنا «ليلة»، لأنه ليس ثمة إيمان، أي ليس ثمة أي رحمة؛ أما واقعة أن بعضهم سوف «يبقى»، فمن الواضح أنها تشير إلى أن العالم لن يهلك عندئذٍ.

932. وليست هناك ضرورة للبحث في الكتاب المقدّس عن برهان يؤكد أن «الزرع والحصاد» يعنيان الإنسان الذي يجب أن يتجدد، بالتالي الكنيسة، فنحن نقف هناك غالباً على مقارنة الإنسان بالحقل والزرع وتشبيهه بهما، وتشبيه كلمة الرب بالبزرة، والنتيجة بالحصاد. ويمكن لأي كان أن يفهم هذا من التعابير التي نلقاها دوماً في الحديث اليومي. وعلى وجه العموم، فإن الكلام يجري هنا عن أي إنسان لا على التعيين، عن أنه لن يكون هناك نقص بالنسبة إليه في بذر البذار من عند الرب في أي يوم من الأيام، أكان داخل الكنيسة أم خارجها، أي أكان يعرف كلمة الرب أم لا يعرفها. فمن غير البذرة التي يزرعها الرب، لن يستطيع الإنسان أن يعمل أي عمل صالح. إن كل خير رحمة، حتى عند الوثنيين، يعد بذرة مكتسبة من عند الرب؛ ومع أنه ليس لديهم خير الإيمان الذي يمكن أن يكون في داخل الكنيسة، إلا أنه مع ذلك يمكن أن يتطور إلى خير الإيمان؛ لأن الوثنيين الذين

obeikandl.com

عاشوا في الحياة الأخرى حياة صالحة كتلك التي اعتادوا عليها في حياتهم الدنيا، عندما يرشدهم الملائكة، يأتي اعترافهم بتعاليم الإيمان الحق، وبإيمان الرحمة وقبولهم لها؛ وهذا ما سوف نتحدث عنه بنعمة الرب ورحمته في مكان آخر من هذا الكتاب. ولكن الحديث يجري هنا خاصة عن الإنسان الذي يجب أن يتجدد، أي عن ألا يكون الأمر على نحو لا تظهر فيه الكنيسة في كل مكان على الأرض، فهنا يشار إلى الزرع والحصاد في أيام الأرض كلها. فالتأكيد على أن الزرع والحصاد، أو الكنيسة سوف تظهر دائماً في مكان ما على الأرض، ينسب إلى ما قيل في الآية السابقة عن أن الإنسان لن يستطيع أن يدمر نفسه مرة أخرى على النحو عينه، كما فعل آخر أحفاد الكنيسة الأولى.

933. و«البرد والدفء» يعنيان حالة الإنسان عندما يتجدد، وهي الحالة التي تشبه فيما يخص قبول الإيمان والرحمة، البرد والدفء؛ «فالبرد»، هو غياب الإيمان والرحمة؛ و«الدفء»، هو الإيمان والرحمة. وهذا ما يوضحه معنى «البرد» و«الدفء» في الكتاب المقدس، حيث ينسبان إلى الإنسان الذي يجب أن يتجدد، أو الذي يتجدد، أو إله الكنيسة. وهذا واضح أيضاً من التزام الفكرة، أي مما ورد قبل وورد بعد، ما دام الحديث يخص الكنيسة. فقد دار الحديث في الآية السابقة عن عدم قدرة الإنسان على تدمير نفسه مرة أخرى على النحو نفسه؛ أما في هذه الآية فالحديث يتناول وجوب ظهور كنيسة ما على الدوام. ففي الأول يوصف ظهور الكنيسة، أي عندما يتجدد الإنسان لكي يصير كنيسة، ثم توصف ماهية الإنسان الذي تجدد؛ وهكذا فإن الذي يجري هو وصف كل حالة من حالات إنسان الكنيسة.

2. فحالة الإنسان عندما يتجدد، شبيهة «بالبرد والدفء»، أي عندما لا يكون ثمة إيمان ورحمة، وعندما يكون هذان حاضرين، الأمر الذي لا يمكن أن يكون واضحاً إلا من التجربة، وطبعاً من التفكر في التجربة. وبما أن الذين يتجددون الآن قلة، وليس بينهم سوى بعض من يتفكر أو قادر على التفكر في حالة تجدده، اسمحوا لي أن أقول بعض الكلمات في هذا. فعندما يتجدد الإنسان يكتسب الحياة من الرب، لأنه قبل هذا لا يمكن القول إنه عاش. إن الحياة

الدنيوية والجسدية لا تعد حياة، فالحياة هي الحياة السماوية والروحية فقط. وعبر التجدّد يكتسب الإنسان من الرب حياة حقيقية؛ وبما أنه قبل ذلك لم تكن له أي حياة، فإنه يتردد بين عدم وجود الحياة والحياة الحقة، أي بين غياب الإيمان والرحمة وبعض الإيمان والرحمة. وقد أشير إلى غياب الرحمة والإيمان هنا «بالبرد»، وإلى بعض الإيمان والرحمة «بالدفء».

3. والحالة فيما يخص هذا هي على النحو الآتي: في كل مرة تستهوي الإنسان اهتماماته الخاصة الجسدية والدنيوية، يغيب كل إيمان ورحمة، أي يحل أوان «البرد». لأن نوازعه الجسدية والدنيوية تنشط عندئذٍ، أي ينشط الذاتي فيه، وما دام الإنسان مستغرقاً في هذا، فإنه مسلوب أو بعيد عن الإيمان والرحمة إلى حد لا يفكر عنده مجرد تفكير بالموضوعات السماوية والروحية. ويكمن سبب هذا القطع في أن الموضوعات السماوية والموضوعات الروحية لا يمكن أن تجتمع في الإنسان معاً، لأن إرادة الإنسان كانت قد دمرت تماماً. ولكن عندما تغدو نوازع الإنسان الجسدية ونوازع إرادته في حالة عطالة، عندئذٍ يتحرك الرب عبر إنسان الإنسان الداخلي، فيجتمع فيه عندئذٍ الإيمان والرحمة اللذان دعيا هنا «دفئاً». وعندما يعود ثانية إلى الجسد، يقيم في البرد من جديد؛ أما حينما يغدو الجسد أو ما يخص الجسد في حالة سكون، كأنه غير موجود، عندئذٍ يقيم في الدفء؛ وهكذا تتوالى هاتان الحالتان. إن هذا هو ما يحصل لكل من يجب أن يتجدد، ويتواصل هذا إلى أن يبلغ الإنسان حالة التجدد؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يتجدد بطريقة أخرى، أي أن ينتقل من حالة الموت التي كان فيها، إلى حالة الحياة، لأن إرادته مدمرة تماماً ولذلك فهي منفصلة انفصالاً تاماً عن الإرادة الجديدة التي يكتسبها من الرب والتي هي للرب، وليست للإنسان. ويتضح من هذه المحاكمات الآن ما الذي يعنيه «البرد والدفء» هنا.

4. ويستطيع كل متجدد أن يدرك صحة هذا من تجربته الشخصية، أي حينما تستغرقه الأهواء الجسدية والدنيوية، يفقد أشياءه الداخلية وينأى عنها، وهو بالنتيجة لا يفكر فيها مجرد تفكير، بل يشعر بالبرد في داخله إذا ما وردت إلى ذهنه؛ ولكنه عندما تهدأ النوازع الجسدية والدنيوية، يحل فيه الإيمان والرحمة.

كما يستطيع أن يعرف من تجربته الشخصية أيضاً، أن هاتين الحالتين تتناوبان وأنه لذلك عندما ترجح كفة الموضوعات الجسدية والدنيوية، يدخل طور الآلام والإغواء ويبقى فيه إلى أن يعود إلى الحالة التي يغدو فيها الإنسان الخارجي مطيعاً للإنسان الداخلي. والإنسان الخارجي لا يمكن أن يغدو مطيعاً قبل أن يهدأ ويصبح كأنه لا شيء. ولم يستطع أحفاد الكنيسة الأخيرون أن يتجددوا لأن موضوعات الإدراك والإرادة عندهم شكلت روحاً واحداً؛ ولذلك لم يكن بمقدور ما يخص إدراكهم أن ينفصل عما يخص إرادتهم، فعجزوا عن الاستغراق في الموضوعات السماوية والروحية، ثم في الموضوعات الجسدية والدنيوية؛ وسادت البرودة في علاقاتهم مع السماوي، والدفء في علاقاتهم مع الأهواء والشهوات، الأمر الذي جعل توالي الحالتين متعذراً.

934. وتبين نصوص الكتاب المقدّس الآتية أن «البرد» يعني فقدان المحبة، أي فقدان الرحمة والإيمان، وأن «الدفء» أو «النار» يعني المحبة أو الرحمة والإيمان. فيقول يوحنا. في رسالته إلى كنيسة اللاذقية:

> **إني عالم بأعمالك؛ أنك لست بارداً ولا حاراً، وليتك كنت بارداً أو حاراً! ولكن بما أنك دافئ، ولست حاراً ولا بارداً، فإني أوشكت أن أتقيأك من فمي.**
>
> **(رؤيا يوحنا. 3: 15، 16)**

«فالبارد» يعني هنا فقدان الرحمة، و«الحار» يعني وجودها بدرجة كبيرة. يقول أشعياء:

> **فإنه هكذا قال لي الرب: أنا جالس في مسكني أتأمل بهدوء كدفء الصحو بعد المطر، وسحابة الندى وقت حر القطاف.**
>
> **(أشعياء. 18: 4)**

حيث يجري الحديث عن الكنيسة الجديدة التي سوف يجري إنشاؤها؛ «فدفء الصحو» و«حر القطاف» يعنيان المحبة والرحمة. ويقول أيضاً:

> **... يقول الرب الذي له نار في صهيون وتنور في أورشليم.**
>
> **(أشعياء. 31: 9)**

حيث «النار» تعني المحبة. وقيل عن الكيروبيم التي رآها حزقيال:

أما شبه الحيوانات فمرآها كجمرات نار متقدة، كمرأى مصابيح، وهي (النار) تسلك بين الحيوانات، وللنار ضياء ومن النار يخرج برق.

(حزقيال. 1: 13)

2. ويقول حزقيال. عن الرب:

وفوق القبة التي على رؤوسها شبه عرش كمرأى حجر الياقوت الأزرق؛ وعلى شبه العرش شبه كمرأى بشر عليه من فوق. ورأيت من مرأى حقويه إلى فوق، ومن مرأى حقويه إلى تحت، رأيت مثل مرأى نار والضياء يحيط به. فرأيت فإذا يشبه كمرأى نار، ومن مرأى حقويه إلى تحت نار، ومن مرأى حقويه إلى فوق مثل مرأى ضياء، مثل مرأى لمعان.

(حزقيال. 1: 26، 27؛ 8: 2)

وهنا أيضاً تعني «النار» المحبة. يقول دانيال:

وبينا كنت أرى إذ نصبت عروش فجلس القديم الأيام، وكان لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي، وعرشه لهيب نار وعجلاته ناراً مضطرمة. ومن أمامه يخرج ويجري نهر من نار؛ وتخدمه ألوف ألوف، وتقف بين يديه ربوات ربوات.

(دانيال 7: 9، 10)

وتعني «النار» هنا محبة الرب. يقول زكريا:

وأنا أكون لها، يقول الرب، سور نار من حولها وأتمجد في وسطها.

(زكريا 2: 5)

ويجري الحديث هنا عن أورشليم الجديدة. يقول داود:

أنت تصنع ملائكتك أرواحاً، وخدمك ناراً ملتهبة.

(مزامير. 104: 4)

وتعني «النار الملتهبة» ما هو سماوي - روحي.

3. وبما أن «النار» تعني المحبة، فإنها صارت أيضاً إلى صورة أولى للرب. وهذا واضح من وجوب أن تبقى النار مشتعلة على مذبح المحرقات دوماً من غير أن تنطفئ

(لاويين 6: 12، 13)، ممثلة رحمة الرب. ولهذا السبب كان على هرون، قبل أن يدخل المقدس، أن يوقد بنار مأخوذة من مذبح المحرقات (لاويين 9: 12-14). وللتأكيد على أن الرب قد قبل الخدمة الإلهية، نزلت من السماء نار التهمت المحرقة (لاويين 9: 24، و..). كما تعني «النار» في الكتاب المقدس حب الذات وأهواءها، ولا يمكن للمحبة السماوية أن تتوافق مع محبة الذات هذه؛ ولذلك التهمت النار اثنين من أبناء هرون لأنهما أوقدا ناراً غريبة (لاويين. 10: 1، 2). و«النار الغريبة»، هي محبة الذات والدنيا والأهواء كلها النابعة من هذه المحبة. عداك عن هذا أن المحبة السماوية تتراءى للخطأة لهباً وناراً تلتهم كل شيء، ولذلك تنسب النار التي تلتهم كل شيء إلى الرب، حسب الكتاب المقدّس. فالنار التي كانت على جبل سيناء مثلاً، مثلت الصورة الأصل لمحبة الرب أو رحمته، وقد رأى الشعب فيها ناراً تأكل كل شيء، فطلبوا من موسى ألا يسمعوا صوت الرب الكائن وألا يروا النار العظيمة لكي لا يهلكوا (تثنية 18: 16). هكذا كان يتخيل الذين يعيشون في نار حب الذات والدنيا، محبة الرب ورحمته.

935. ويعني «الصيف والشتاء» حالة الإنسان المتجدد فيما يخص موضوعات إرادته الجديدة، التي يشبه تواليها توالي «الصيف والشتاء». وهذا واضح مما كان قد قيل من قبل عن البرد والدفء. فالتوالي لدى الذين ينبغي أن يتجددوا، يشبه توالي البرد والدفء، لكنه يشبه لدى الذين قد تجددوا، توالي الصيف والشتاء. إذن في الحالة الأولى يتناول الحديث الإنسان الذي يجب أن يتجدد، وفي الحالة الثانية، الإنسان المتجدد، وهذا واضح من كون البرد يرد في إحدى الحالتين أولاً، ويرد الدفء ثانياً؛ بينما في الحالة الأخرى يرد الصيف أولاً والشتاء ثانياً. ويكمن السبب في أن الإنسان الذي يعيش حالة التجدد، يبدأ من البرد، أي من موقع فقدان الإيمان والرحمة؛ لكنه عندما ينهي عملية التجدد، يبدأ من موقع الرحمة.

2. ولكن الإنسان المتجدد يبقى يعيش حالة التردد، أي تارة ليس فيه رحمة، وطوراً هي فيه، وهذا واضح من أنه ليس في الإنسان، أي إنسان بمن في ذلك الإنسان المتجدد، سوى الشر، وكل صالح هو للرب وحده. وبما أنه ليس فيه سوى الشر، فإنه يعاني من التردد بالضرورة، فتارة يعيش «صيفاً»، أي بالرحمة، وطوراً

«شتاء» أي خارج الرحمة. ويقع مثل هذا التعاقب لكي يمكّن الإنسان من أن يكتمل أكثر فأكثر، وهكذا يغدو أكثر سعادة. ولا تقع هذه التغيرات في الإنسان المتجدد فقط عندما يعيش في الجسد، إنما عندما يدخل الحياة الأخرى أيضاً، لأنه من غير تبدلات تشبه تعاقب الصيف والشتاء فيما يخص إرادته، وتعاقب النهار والليل فيما يخص إدراكه، لا يستطيع الإنسان أن يبلغ الكمال ويغدو أكثر سعادة. ولكن هذه التغيرات في الحياة الأخرى تشبه تعاقب الصيف والشتاء في المناطق المعتدلة، وتعاقب النهار والليل في فصل الربيع.

وقد وصفت هذه الحالات بدورها لدى الأنبياء «بالصيف والشتاء» و«بالنهار والليل». يقول زكريا:

ويكون في ذلك اليوم أن مياهاً حية تخرج من أورشليم، نصفها إلى البحر الشرقي ونصفها إلى البحر الغربي، وتكون هكذا صيفاً وشتاء.

(زكريا. 14: 8)

إذ يجري الحديث عن أورشليم الجديدة أو عن ملكوت الرب في السماء أو على الأرض، أي عن حالته في المكانين اللذين دعيا «صيفاً وشتاء». ويقول داود:

لك النهار ولك الليل: أنت كوّنت النيّرات والشمس؛ نصبت حدود الأرض كلها، وأبدعت الصيف والشتاء.

(مزامير. 74: 16-17)

إن هذه الكلمات تنطوي على مغزى مشابه. ويقول إرميا:

إن تمكنتم أن تنقضوا عهدي مع النهار وعهدي مع الليل حتى لا يكون النهار ولا الليل في أوانهما.

(إرميا. 33: 20)

936. ويعني «النهار والليل» حالة الإنسان المتجدد نفسه فيما يخص موضوعات إدراكه التي تتعاقب تعاقب النهار والليل. وهذا واضح مما ورد معنا من قبل. «فالصيف والشتاء» ينتميان إلى موضوعات الإرادة، لأنهما مثلهما مثل هذه الأخيرة يمثلان الدفء والبرد؛ بينما ينتمي «النهار والليل» إلى موضوعات الإدراك،

لأنهما مثلهما مثل هذه الأخيرة يمثلان النور والظلام. وبما أن الأمر واضح وضوح الشمس، فليس هناك ضرورة للبرهان عليه بأمثلة من الكتاب المقدس.

937. ويتبيّن من هذا كله الآن، أن جوهر كلمة الرب قائم في المغزى المكنون. أما في المغزى الظاهري فإنها تبدو فظة إلى درجة لا يفهم عندها منها شيء إلا أقوالاً عن الضياء والحصاد، والبرد والدفء، والصيف والشتاء، والنهار والليل، بينما واقع الحال هو أن هذه التعابير تنطوي على أسرار الكنيسة القديمة أو الروحية. فطبيعة الكلمات بالمغزى الحرفي، هي كالأواني الكبيرة المشتركة، إذ يحتوي كل منها على كثرة كثيرة من الأسرار السماوية المدهشة التي يتعذر الكشف عن جزء من عشرة آلاف منها. لأن في هذه الكلمات العامة القائمة على أسس دنيوية مماثلة، يستطيع الملائكة أن يروا تنوعاً لا متناهياً، إذ يمنحهم الرب إمكانية رؤية عملية التجدّد كلها، وحالة من سوف يتجدد، ومن تجدّد وانتهى الأمر، بينما بالكاد يستطيع الإنسان أن يرى شيئاً.

تتمة

عن جهنمات البخلاء، وأورشليم غير الطاهرة، وقطاع الطرق. وكذلك عن جهنمات البراز التي أعدت لمن قضى حياته ساعياً وراء الملذات

938. إن الشرهين الطماعين أكثر الناس إثارة للاشمئزاز، فهم أقل الناس تفكيراً بالحياة بعد الموت، وتفكيراً بالروح، والإنسان الداخلي، حتى أنهم لا يعرفون ما هي السماء، وماذا تعني السموات، لأنهم أقل الناس سمواً بأفكارهم، ويغرقونها فيما هو جسدي ودنيوي فقط. ولذلك فإنهم عندما ينتقلون إلى الحياة الأخرى، يمر زمن طويل قبل أن يعرفوا أنهم باتوا الآن أرواحاً، ويبقون على اعتقادهم بأنهم ما زالوا يعيشون في الجسد. فتتحول مفاهيم تفكيرهم التي جعلها نهمهم وشراهتهم مفاهيم جسدية ودنيوية خالصة، إلى ضلال مرعب. وقد يبدو هذا غير معقول، إلا أنه حقيقة، ففي الحياة الأخرى يرى هؤلاء البخلاء القذرون أنفسهم في أقبية تعج بالجرذان، أقبية تخزن فيها أموالهم. ولكن على الرغم من مهاجمة الجرذان المتواصلة لهم، فإنهم لا يبتعدون عن أموالهم إلى أن يضنون حتى الموت، فلا يخرجون من تلك المقابر.

939. ويتبيّن من جهنمهم أي مفاهيم مقززة يحمل هؤلاء الأشحاء القبيحون، فهي تقع عميقاً تحت الأقدام. إنهم يتنفسون أبخرة كتلك التي تتصاعد من خنازير تساقط وبرها في قدر مليء بالماء الحار. هناك تقوم منازل البخلاء. وفي الأول يبدو الواصلون إلى هناك كأنهم سود، لكنهم بعد أن يتساقط شعرهم كما يتساقط وبر الخنازير، يظنون أنهم قد أصبحوا بيضاً. هكذا يرى هؤلاء أنفسهم، وعلى الرغم من هذا تبقى عليهم علامة يعرفون بها في كل مكان يذهبون إليه. وكان هناك روح أسود لم يرسل إلى جهنمه بعد، لأنه كان عليه أن يمضي وقتاً أطول في

obeikandl.com

عالم الأرواح. لقد اقتيد هذا الآن إلى هناك. ومع أنه لم يكن شديد الشح كالآخرين، إلا أنه مع ذلك كان في حياته الدنيا يطمع بأرزاق الآخرين. وما أن وصل حتى تراكض البخلاء كلهم وهم يصيحون، إنه قاطع طريق، لأنه كان اسود، وأنه سوف يقتلهم. فالأشحاء يتفادون مثل هذه الأرواح دائماً، لأنهم يخافون جداً أن يخسروا حياتهم. ولما تبينوا أنه لم يكن قاطع طريق، قالوا له، إنه إذا كان يريد أن يصبح أبيض، فإن عليه أن يرمي شعر جسمه، كما يفعل الخنازير، فيصير أبيض. ولكن بما أنه لم يرغب بذلك، فقد اصعد إلى فوق، إلى الأرواح.

940. إن أكثر سكان هذه الجهنم، هم من اليهود الذين كانوا في حياتهم الدنيا أشحاء إلى درجة مقززة. ويكتشف وجودهم بين الأرواح الأخرى بنتانة رائحة الفئران التي تفوح منهم. وفيما يخص اليهود يمكن أن يقال القليل عن مدنهم وقطاع الطرق منهم، لكي نظهر مدى بؤس الحالة التي يعيشونها بعد الموت، وهذا ينسحب خاصة على أولئك الذين كانوا منهم بخلاء أضنّاء، كما على أولئك الذين كانوا متغطرسين إلى حد احتقار الآخرين وعد أنفسهم أناساً مختارين وليس لغيرهم مثل هذه الصفة.

2. لقد ترسخ في وعيهم أثناء حياتهم في الجسد وهمُ أنهم يجب أن يذهبوا إلى أورشليم ويمتلكوا الأرض المقدسة (وهم لا يريدون في غضون ذلك أن يعرفوا مجرد معرفة، أن المقصود بأورشليم الجديدة، هو ملكوت الرب في السماء وعلى الأرض)، فتظهر لهم عندما ينتقلون إلى العالم الآخر، مدينة على يسار الجحيم وإلى الأمام قليلاً، تتدفق إليها حشود من الناس الذين هم مثلهم. ولكن هذه المدينة قذرة ونتنة، ولذلك تدعى أورشليم غير الطاهرة، وهنا يسيرون في شوارع تغمر قذارتها أقدامهم حتى الكواحل، فينوحون ويندبون. وهم يرون هذه المدينة القذرة وشوارعها العفنة بأم أعينهم، كأنهم في ضوء النهار. وأنا بدوري رأيت هذه المدينة.

3. ومرة ظهر لي روح قاتم خرج من أورشليم القذرة هذه عينها التي بدا أن أبوابها مفتوحة. وكان محاطاً، من الجهة اليسرى خاصة، بنجوم تائهة. وفي العالم الروحي تعني النجوم التائهة المنتشرة حول الروح، تعني الأباطيل والأخطاء، بينما للنجوم الثابتة معنى مغاير تماماً. لقد اقترب حتى لامس الجزء العلوي من روحي

الأيسر الذي بدا كأنه مسه بشاربيه، لكي يكلمني. ولم يتحدث من داخله، لكنه فعل ذلك بطريقة استطعت معها أن أسمع كل شيء وأفهمه. لقد قال، إنه كان رابيناً يهودياً، وأضاف إنه مضى عليه زمن طويل في هذه المدينة القذرة. وقال أيضاً، إن شوارع هذه المدينة مليئة كلها بالطين والقاذورات، وأنه ليس في المدينة أي قوت ما عدا البراز (ولكن من أين إن لم يكن هناك ما يؤكل؟ - م).

4. فسألته، لماذا ينبغي عليه أن يأكل وهو روح؟ فأجاب: إنه أكل، وإنه لما أراد أن يأكل لم يقدموا له شيئاً غير البراز، فسخط سخطاً شديداً. وإذ قال: إنه لم يجد أبرام ولا إسحق ولا يعقوب، فسأل عما ينبغي عليه فعله. فرويت له بعض الواقعات عن هؤلاء الثلاثة، وأضفت أنه عبثاً بحث عنهم. وأنه حتى لو وجدهم لما مدوا له يد العون. وإذ تطرقنا إلى موضوعات داخلية أكثر، قلت، ينبغي عدم البحث عن أي كان غير الرب الذي هو المسيّا الذي أنكره اليهود على الأرض وازدروه. إنه هو وحده الذي يدير شؤون السماء كلها والأرض كلها، وأن العون يأتي من لدنه وحسب. فسأل بقلق، وأين الرب؟ فأجبته، إنه يمكن العثور عليه في كل مكان، إنه يسمع الناس كلهم ويراهم. لكن الأرواح اليهودية الأخرى جرّته بعيداً في اللحظة عينها.

941. وهناك أيضاً مدينة أخرى على يمين الجحيم أو بين الجحيم والبحيرة التي يعيش فيها أفضل اليهود، كما يرون أنفسهم. ولكن هذه المدينة تتغير كما يرغبون ووفق ما يتخيلون، فتتحول إلى قرية تارة، وإلى بحيرة تارة، ثم مرة أخرى إلى مدينة. ويخاف سكان هذه المدينة اللصوص خوفاً شديداً، ولكنهم في أمان تام ما داموا في المدينة. ويمتد بين هاتين المدينتين مكان قاتم مكفهر له شكل المثلث يقيم فيه قطاع الطرق. وهؤلاء يهود أيضاً، لكنهم الأكثر شراً بينهم، فهؤلاء يعذبون كل من يقابلونه في طريقهم تعذيباً مضنياً. وخوفاً من هؤلاء القتلة، يدعوهم اليهود القراصنة «السادة»، ويدعون الصحراء التي ينشدون فيها «أرضاً». ولحماية أنفسهم من شرور هؤلاء، يدخل سكان هذه المدينة مدينتهم من الجهة اليمنى حيث يربض في زاويتها القصوى روح صالح يقابل كل من يدخل من هناك، وإذ يدنو هؤلاء منه ينحنون أمامه حتى يلامسوا الأرض ويدخلوا المدينة من تحت قدميه. إن

هذه هي إجراءات دخول المدينة من هذا الجانب. وفجأة اقترب مني روح فسألته من أين أتى؟ فأجابني، إنه هارب من قطاع الطرق الذين يخافهم كثيراً، لأنهم يقتلون، يقطعون، ويحرقون الناس ويطبخونهم، وسأل، أين يمكنه أن يكون في أمان؟ فسألته، من أي بلاد جاء؟ لكن خوفه منعه من أن يقول أي شيء آخر سوى أن بلاده، هي «أرض السيد»، لأنهم يدعون الصحراء «أرضاً»، وقطاع الطرق «سادة».

2. ثم ظهر قطاع الطرق. لقد كان هؤلاء سوداً تماماً، ويتحدثون بصوت عميق، مثل صوت العمالقة؛ وما يثير الدهشة أنهم مع اقترابهم كانوا يثيرون الشعور بالذعر. فسألتهم عمن يكونون، فأجابوا بأنهم يبحثون عن غنيمة. وسألتهم عن نيتهم حيال غنيمتهم، أفلا يعرفون أنهم أرواح، وأنه ليس بمقدورهم الاستيلاء على أي غنيمة أو حفظها، وأن مثل هذه التصورات ليست إلا تخرصات الشر. فأجابوا بأنهم عاشوا في الصحراء بحثاً عن النهب وأنهم أبدوا رحمة تجاه من لاقوهم فيها. وفي أثناء حديثهم معي أقروا أخيراً بكونهم أرواحاً، إلا أنهم كانوا عاجزين عن التصديق بعد بأنهم لا يعيشون في الجسد الفيزيائي. وهكذا فإن المشردين في كل مكان هم من اليهود الذين يهددون بقتل كل من يصادفون وتمزيقه، وحرقه، وطهوه، حتى لو كان هذا يهودياً أو صديقاً. وعلى هذا النحو تتجلى نواياهم، مع أنهم لم يجرؤوا على الإفصاح عنها في حياتهم الدنيوية.

942. وغير بعيد عن أورشليم القذرة، تقع مدينة أخرى تدعى محكمة الجحيم، يقيم فيها أولئك الذين يطالبون بفتح أبواب السماء أمامهم ليدخلوا، لأنهم مؤمنون بصلاحهم وجدارتهم، ويدينون الآخرين الذين لا يعيشون وفق ضلالهم هذا. ويرى بين هذه المدينة والجحيم شكل ما شديد الجاذبية يشبه الجسد، لونه شاحب أو رمادي، يقيم عليه روح أسود يخيفهم ويمنعهم من العبور، لأن الجحيم مرئية على الجهة الأخرى.

943. لقد كان الذين سعوا في حياتهم الدنيا إلى تحقيق ملذاتهم فقط، كانوا يحبون التغاضي عن ميولهم الطبيعية والعيش عيشة بذخ ولهو مولين اهتمامهم لأنفسهم ودنياهم فقط، ولم يلقوا بالاً للمواضيع الإلهية، إنهم أناس فقدوا الإيمان والرحمة، وبعد الموت يقاد هؤلاء أولاً إلى حياة تشبه حياتهم التي عاشوها على

الأرض. وهناك مكان إلى الأمام وعلى اليسار قليلاً، يقع على عمق كبير، حشدت فيه الملذات كلها: المباريات الرياضية، والرقصات، والألعاب، والولائم، والأحاديث المشتركة. وإلى هنا يصل هؤلاء الأرواح وهم يظنون أنهم لا يزالون في الدنيا. ولكن اللوحة تتبدل بعد بعض الوقت، ويرسلونهم إلى جهنم البراز الواقعة تحت المؤخرات، والتي تتكون كلها من البراز، لأن الملذات كلها تتحول في الحياة الأخرى إلى براز. وقد رأيتهم هناك ينقلون البراز ويئنون تحت وطأة حالتهم المضنية.

944. أما النسوة اللواتي كن ينتمين إلى الفئات الفقيرة والوسطى، وأصبحن ثريات، وأجزن لأنفسهن شتى أنواع الملذات، وتغطرسن وعشن عيشة بذخ وترف مستلقيات على أسرة كالملكات، وجالسات إلى موائد عامرة بما لذ وطاب غير آبهات لأي عمل آخر، هؤلاء يتشاجر بعضهن مع بعض في الحياة الأخرى شجاراً رهيباً. فيضرب بعضهن بعضاً ويمزق بعضهن بعضاً إرباً إرباً، ويجرجرن بعضهن بشعرهن حتى يغدون مجنونات.

945. لكن الأمر مختلف بالنسبة للنسوة اللواتي ولدن في ملذات الحياة وهناءاتها ونشأن على هذا منذ طفولتهن، كما هي حال الملكات وسواهن من نساء العائلات النبيلة، وكذلك النسوة اللواتي ولدن في العائلات الثرية. فكثير منهن مع أنهن عشن في ترف وبذخ، في ألق وعظمة، إلا أنهن عشن بالإيمان بالرب، ورحمة القريب، ولذلك فهن بين السعداء في الحياة الأخرى. إن حرمان النفس متع الحياة، والسلطة والثروة، ظناً أن السعادة الأبدية لا تتحقق إلا بحياة البؤس والآلام، ليس سوى ضلال مطلق. ولكن عدّ متع الحياة والسلطة والثروة لا شيء بالمقارنة مع الرب، والحياة الدنيوية لا شيء بالمقارنة مع الحياة السماوية، هو بعينه المقصود في الكتاب المقدس بالدعوة إلى العزوف عن هذه الأشياء وتركها.

946. لقد قلت للأرواح: إن كثيراً من الناس قد يكونون مستعدين للإيمان بأن كثيراً من مثل هذه الأشياء موجود في الحياة الأخرى؛ والسبب في ذلك يرجع إلى أنه لدى الناس تصور مبهم جداً عن الحياة بعد الموت، وترسخ مثل هذا التصور في أذهانهم من حقيقة أنهم لم يروا الروح أو النفس بأعينهم. وحتى العلماء، ومع أنهم يتحدثون عن وجود النفس أو الروح، إلا أن إيمانهم بهذا أقل من إيمان الناس

العاديين به. ويحصل الأمر هكذا لأنهم يتمسكون بالكلمات والمصطلحات البالغة التكلف التي تبهم الفهم أو حتى تدمره، أكثر بكثير مما تساعد على اكتسابه، وكذلك لأنهم يبحثون أساساً عن أنفسهم والدنيا، ونادراً ما يبحثون عن الرخاء العام والسموات. وقد استغربت الأرواح التي تحدثت معها أن تكون الناس هكذا، مع أنهم يعرفون أن الطبيعة نفسها وكل مملكة من ممالكها تحتوي على كثرة من الأشياء المدهشة والمتنوعة التي يعرفونها. فلنأخذ أُذن الإنسان مثالاً. إذ يمكن أن يوضع كتاب كامل عن جوانبها المجهولة المذهلة التي يثق كل إنسان بوجودها. ولكن إذا ما قيل شيء ما عن العالم الروحي الذي يصدر عنه كل ما هو موجود في ممالك الطبيعة على وجه العموم، كما على وجه الخصوص، فإنه بالكاد يصدق أحد هذا، بسبب القناعة المسبقة الراسخة التي تقول: إن ما لا يرى بالعين المجردة لا يمكن أن يكون له وجود.

obeikandi.com